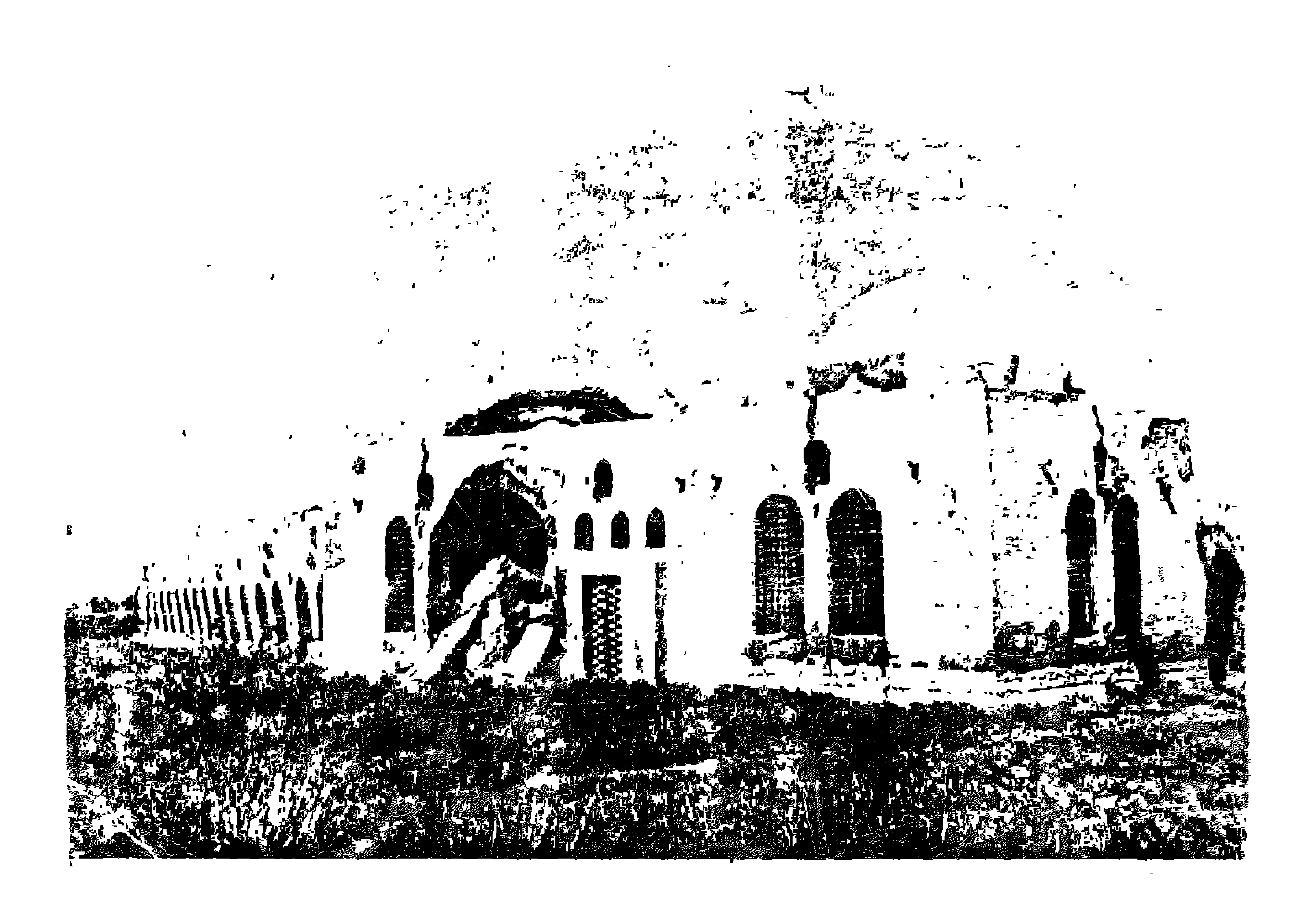
محمد عبد السلام العمري

عمارة الفقراء أم عمارة الأغنياء



رؤية موضوعية لعمارة حسن فتحي

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ يوسف زيدان

مدير المخطوطات و الاهداءات

عمارة للفقراء أم عمارة للإغنياء

رؤية موضوعية لعمارة حسن فتحى

إهداء الى

السيدة / فريدة النقاش

عمارة للفقراء

أم عمارة للإغنياء

رؤيه موضوعية لعمارة

حسن فتحى

محمد عبد السلام العمرى

صورة الغلاف

المستقبل الذى ينتظر عمارة الطين

« الحالة الراهنة لمدرسة القرنة الجديدة .

الطبعة الأولى ٩٢

رقم الايداع ٩١٩٢ / ٩٢

أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع

٣ عدنان المدنى - مدينة الصحفيين

ت ٣٤٦١٨٣٢

تمهيــــد

لقـد كـانت تراودني منذ مـدة طويلة عـمل مـحـاولة لفـهم عمارة هذا الرجل الذى اتهمه البعض بخلط الأوراق ، وأن رؤيته المعمارية غير واضحة بالنسبة لنظريته وأن هناك مساحة فراغ كـبيـرة بين النظرية والتطبـيق ، وأنه يلقى بكل نتـائج أعـمـاله وفشلها في حل المشكلة الرئيسـيـة التى قـامت على أسـاسـهـا نظريتـه ، وهـى « عمـارة الفقراء » على عـاتق المسئولين والمقاولين والاهالى ، كما حدث في «الجرنة الجديدة » مثلا .

فى هذه الدراسة والاوراق مختلطة هكذا وغير مفهومة من الجـمـيع بلا اسـتـثنـاء ، رأيت انه من الواجب أن انظر بتـأن وروية فى فكره ، وفى عمله .

ورأيت أن عـمـارة الطين التـى بدأها وطورها كلمـا دعت الضرورة – وهـى " عمـارة الريف" « عمارة الفقراء » لم تستغن عن الترات المعمارى فى كل مراحله تقريبا .

اذ انه استعان بالقبة فى تغطية منازله وهى تراث فرعونى فى الاصل كمعابد الرامسيوم ومخازن الغلال والقبطى بعد ذلك كما فى قرية البجوات فى الوادى الجديد .

وفى عمارته استعان بكل مفردات العمارة الاسلامية من المشربية . الى المدخل المنكسر الى الحوش ، التختبوش .. الدرقاعه .. الخ .

ورأيت انه كان يبحث عن شخصية معمارية قائمة بذاتها يكون الاساس فيها التوسع الافقى بأى شكل ، ودون ذلك قطع الرقاب ، فرغم انه يسكن فى عمارة ذات تراث معمارى واسلامى عريق تتعدى الأدوار الثلاثة ، الا أنه لم يلجأ الى الارتفاع الرأسى لأكثر من دور فى كل عمارته ، رغم أن هذا الحل كان يعفيه من التهم الكثيرة التى لصقت بعمارته ، وعندما لجأ اليه كان ضمن مؤسسة دوكسياد يس فى العراق وهى المرة الأولى والأخيرة .

كانت القبة هى الهدف ولا شىء غيره ، وكان التوسع الأفقى هو أقصى الاحلام وليس غير ذلك بأى شكل من الأشكال.

ولقد لاقى كثيرا من العنت والاجحاف ، وكثيرا من التكريم والحفاوة واعتبر رائدا من رواد العمارة فى القرن العشرين ، بل يعتبر واحدا من أشهر عشرة معماريين فى العالم ، ونال الجوائز العديدة ، نظير اصراره وفكره ، ويعتبر رمزا للاصرار والاعتزاز والكبرياء ، والانتماء.

وكانت رؤيته لعمارته كما يتصور هو - واضحة لا تشوبها اية شائبة ، يدافع بكل قوة وعنف عنها ، وعن افكاره ولا يتورع عن اتهام البعض بالجهل ، والكذب ، كلما تنازل أحد عمارته اواعترض على جزء منها .

ولقد حقق حلمه دون أى شك فى أن يثير العالم حتى يتعاطف معه ، ومع عمارته ، ودخل التاريخ من أوسع ابوابه ، وكان دافعه لعمارة الطين تلك فى المقام الأول البناء للفقراء وعدم استيراد أوالاعتماد على الاجنبى فى أى شىء ، وكان يقول ان غاندى اعتمد على العنزة فى محاربة المستعمر ، ولماذا لانعتمد نحن على الطين أوعلى التكنولوجيا المتوافقة ولا نهين انفسنا باستيراد المواد وتحمل تكلفتها الغالية ، ثم بالاضافة الى ذلك لا تعبر هذه العمارة عن شخصيتنا ، ولا قوميتنا التى يجب أن نعتد بها . ولقد كان من نتيجة سيطرة الاستعمار الاوربى على

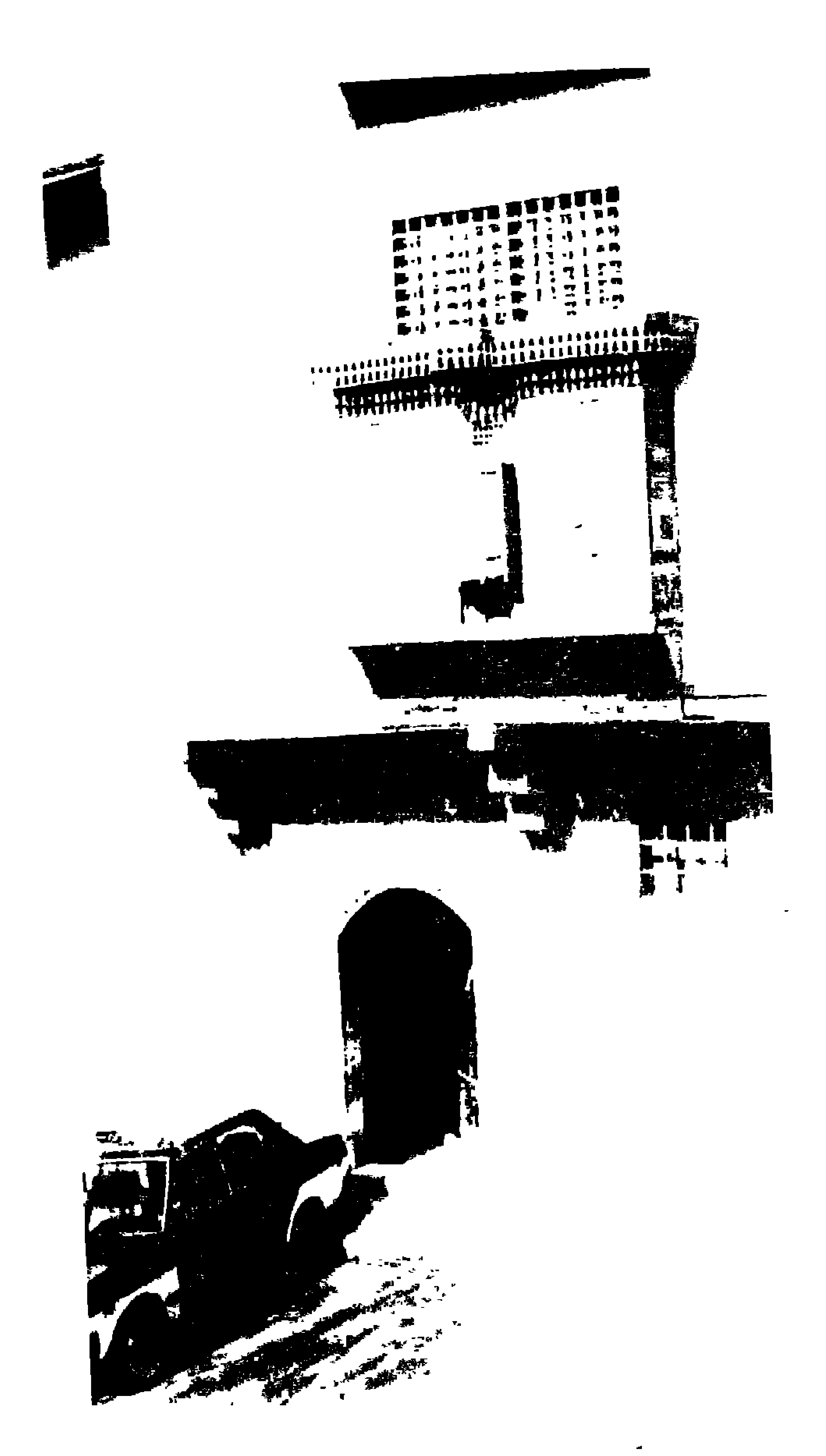
بلدئنا لفترات طويلة انه حدثت هزة فى انماط الحياة التقليددة وامتد التأثير الى أسلوب البناء لطمس الشخصية العربية الاسلامية عن طريق تكسير مقوماتها الاساسية ، وفرض ثقافته واسلوبه فى الحياة علينا .

وحسن فتحى نادى بضرورة التعاون فى البناء ، وهى احدى ركائز عمارته .

فى هذه الدراسة نعرض بالتفصيل لعمارة الطين و للعمارة الاسلامية التى استفاد منها فى عمارته ، وتراثه المعمارى المتوارث ونعرض الى رؤيته ، والى ريادته ، والى تصميماته المعمارية المختلفة وكيف نبعت وتطورت عمارته .

وهل هى عمارة الفقراء أم عمارة الاغنياء كما اتهمه البعض ؟

وهى فى النهاية محاولة للفهم بموضوعية لعمارة حسن فتحى وهل هى عمارة الطين أم العمارة الاسلامية ، أم كلاهما ؟ ، وكنت فى كل ذلك دافعى الأول والأخير هو الرؤيا الموضوع لفكر وعمارة هذا الرجل ، الذى طور العمارة ، وإذ لم يكن قد جاء بجديد وإذ لم تكن عمارته قد أصبحت متداولة وتنفذ فى كل



مدخل منزل على لبيب ٤ درب اللبانة
حيث كان يقيم المعمارى الكبير
حسن فتحى

الأماكن كما كان يرغب ، فيكفيه شرف المحاولة ، وأنه فتح أمامنا الباب واسعا أمام الفكر الانسانى ، والذين يعارضون هذه العمارة عليهم البحث عن عمارة لها شخصيتها النابعة من تراثنا وعقيدتنا .

الجوانب الانسانيه لعمارة حسن فتحي

ان المحافظة على التقاليد العريقة في العمارة التي ورثناها تحت سماء بلادنا وتطويرها بما تقتضيه زيادة الخبرة والمعرفة ، لا يقصد به ، وحسب ، المحافظة على شخصيتنا القومية أوهوايتنا الحضارية التي تكونت عبر العصور ، منذ مصر الفرعونية ، بل انه في المحل الاول ضرورة انسانية ، وأخلاقية لا مندوحة عنها ، نواجه بها المد التكنولوجي المتصل الذي يطيح بكل القيم الاصيلة التي تتمثل في الكنوز التاريخية والجمالية ، والطبيعية ، تحت تأثير مغريات الحداثة الاوروبية ، وثورة الافكار في الغرب ، وحجم الكثافة السكانية في المدن خاصة التي يتحول فيها السكن في العمارات الشاهقة ، الى علب سردين مكتظة ، تطبق على الانفاس وتبطل كل الملكات .

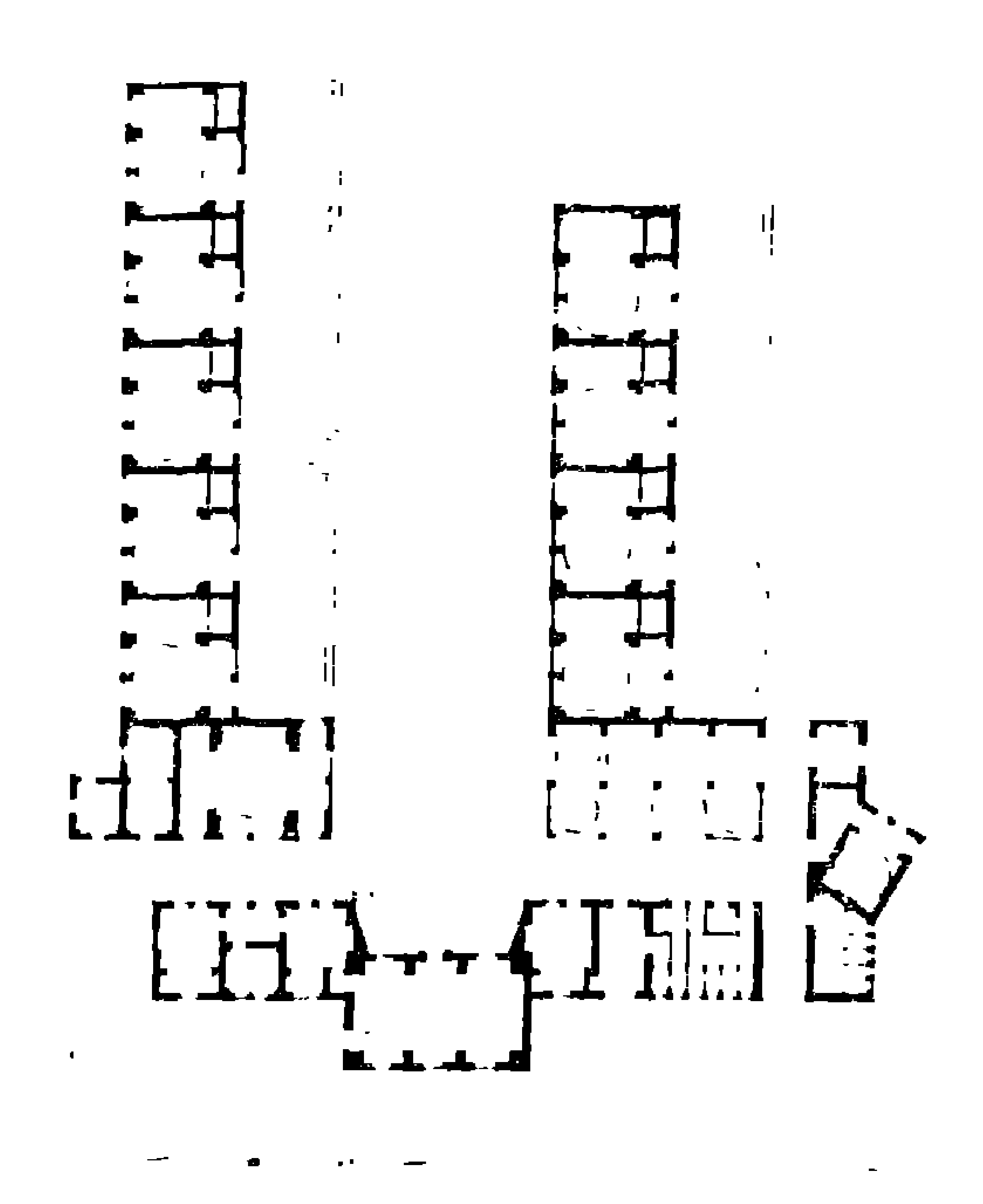
لذا انحاز حسن فتحي بلا تردد ومنذ بدايته للجوانب الانسانية في العمارة وحاول قدر مايستطيع تطبيق فلسفته ونظريته بطرق كثيرة ومتنوعة ، لكنه لاقى عنتا كثيرا ولاقى

مشاكل جمة سواء من الذين لم يتفهموا نظريته الانسانية أو من الذين تفهموها ولم يتعاطفوا معها ، أو من قصور نظريته نفسها والتى تختلف كفلسفة وكنظرية عنها عند التطبيق على الواقع .

وكما هو معروف فان أهم رسالة لحسن فتحى هى الجوانب الانسانية التى تفوق بها على غيره ، وما صحب ذلك من فكر واضح مع شجاعة فى التعبير ، واصرار على المبدأ ، فكان يرفض كل عمارة لا ترتبط بالموقع أو بثقافة المنطقة ، وهو ما يظهر فى العمارة التقليدية بجانب احتياجاته البيئية .

بدأ ذلك منذ عشرينات هذا القرن ، عندما تخرج في كلية الفنون التطبيقية كما ذكر فى عمارة الفقراء ، وان كان كل الذين كتبوا عنه قد قالوا أنه تخرج في المهندسخانة ، وحتى ذالك الوقت وهو فى السابعة والعشرين لم يكن قد زار الريف قط هو ابن الذوات مواليد الاسكندرية وأبوه صاحب الاطيان ذات المساحات الشاسعة فى المنصورة لم يذهب الى أرضه الا مرة واحدة فى العام لا ستيفاء حقوقه لدى الفلاحين .

الا أن أمه المليئة بحنين مستمر ورغبة لاتنتهى فى العودة للقرية حيث الحياة اكثر بساطة وسعادة وأقل حزنا من



مدرسة فارس - بالوجه القبلى - ١٩٥٧ م

استخدم فيها حسن فتحى اسلوب البناء بالطين

المدينة ،، وعبر هذه الام الرومانسية احب حسن فتحى القرية المصرية والفلاحين الفقراء وامتلأ رغبة فى أن يعمل من أجلهم شيئا فقرر أن يعمل مهندسا زراعيا عندما تأثر بحالة الفلاحين عند زيارته للريف لانه قد رأى ان بيوتهم غير آدمية ، والبيوت شديدة الفقر وجماعات من البشر تتكوم فى اكواخ من الطين منخفضة السقف وقذرة ، وبلا مراحيض ، ولا ماء نظيف ، معتمة مكومة على بعضها فى كآبة يتجاوز فيها الناس مع المواشى فى حيز واحد .

وأن امراض القرية المصرية داخلية ، وليست خارجية فهى لا تتعلق بتخطيط الشوارع وضيقها أو سعتها ، ولكنها تتسبب من النقص الكبير قى وسائل الخدمة المنزلية والمرافق الصحية ، وانعدام وسائل تصريف فضلات الانسان ، وعدم تنظيف حظائر المواشى ، وانعدام وسائل تصريف المياه القذرة المتخلفة من غسيل الاوانى ، والملابس والاستحمام ، ومن مقتضيات الحياة الكريمة التى يجب أن تتاح للفلاح من توافر النظافة والشروط الصحية فى المأكل والمشرب والملبس والسكن ، وتوفير الادوات والآلات التى تسهل له عمله الانتاجى .

وضمن ملاحظاته الدقيقة رأى أن أى فلاح مهما كان

فقيرا أو أجيرا لابد وأن يمتلك بيتا ، حتى ولو كانت مساحته متراً فى متر ، ولاحظ ايضا ان اصحاب الافدنة والمئات لايتطلعون ولا يحلمون بذلك وكان والده أحدهم .

واكتشف اثناء تكرار زيارته مادة الطين عندما شاهد تلك الاكواخ على فترات متكررة وان من المؤكد أن بيوت الفلاحين قد تكون ضيقة ، ومظلمة وقذرة وغير مريحة ، ولكن هذا ليس نتيجة خطأ من طوب اللبن فليس هناك مالا يمكن اصلاح أمره بالتصميم الجيد وحسن الانتقاء.

فى البداية قام باصلاح استراحة عزبة أبيه ، وجعلها مقبولة شكلا وموضوعا ، ورأى أن أهم مادة تصلح لبناء بيت الفلاح هى الطين ، " الطوب اللبن " وان قرى الفلاحين اذا أعيد بناؤها فان الطين هو المادة الاساسية .

لقد نفذ عدة مشاريع ولم يتأكد من نظريته أكثر الابعد قيام الحرب العالمية الثانية وغلاء المواد الخام من خشب وحديد واسمنت وخلافه ، وعدم القدرة على استيرادها ورأى أنه من الطوب يستطيع ان يبنى ويسقف منزله ، وأن الطريقة المثلى لذلك هى طريقة القباب ، وقام بذلك الا أنه فشل فشلا ذريعا عند بناء القباب ، ونصحه اخوه بالذهاب الى الاقصر و ماراه فى

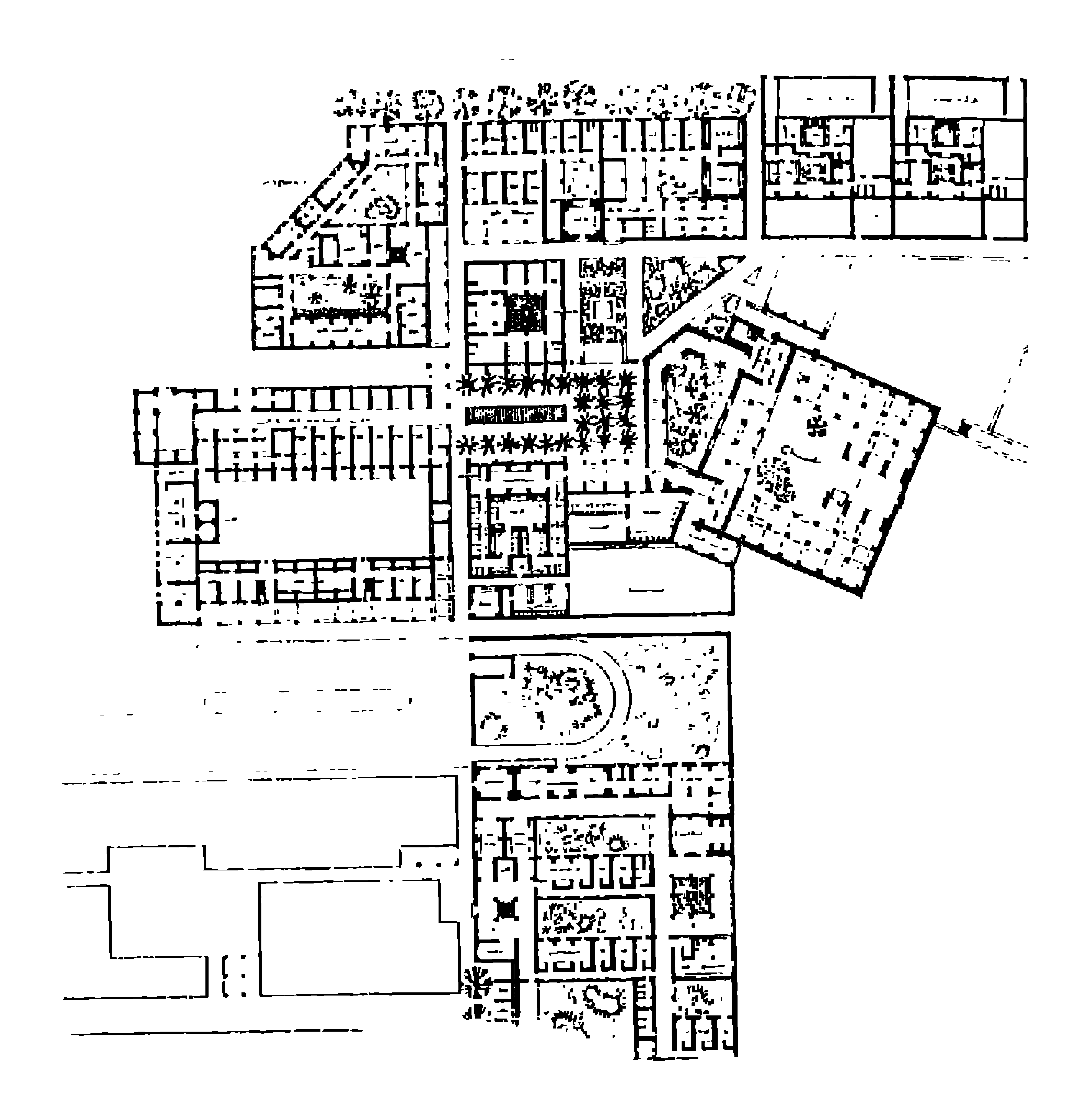
الاقصر أبهجه خاصة عند تفحصه صوامع قمح الرامسيوم التى هى عبارة عن مخازن طويلة مقبية ، بنيت من طوب اللبن منذ ٣٤٠٠ عام ولاحظ انها مادة تتحمل تحملا جيدا .

وجاب الاقصر ورأى قرية تونة الجبل ، حيث وجد المزيد من الاقبية والتى يبلغ عمرها ٢٠٠٠ عام .

واستعان فى بناء مشروعه الخاص بمعلمين من الاقصر الذين يسكنون هذه المساكن .

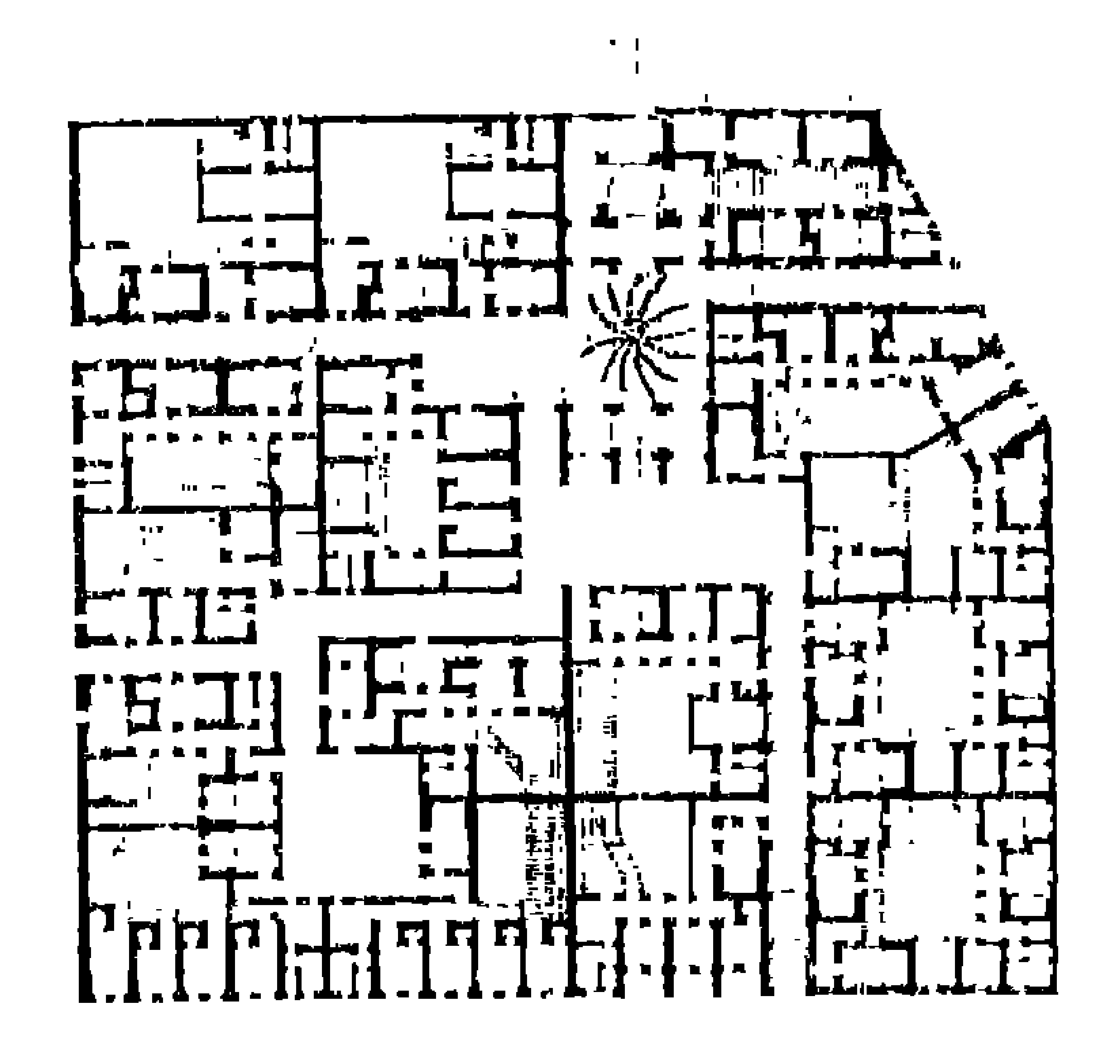
لقد كان فى مرحلة اكتشايه الاولى ، واكتشاف يؤدى الى اكتشاف ، فلو لم تكن زيارته للريف لما تعاطف مع الفقراء والفلاحين ، ولو لم تكن الحرب العالمية لما اكتشف طريقة البناء بالقباب .

وها هو ذا يؤكد نظريته باكتشاف الجوانب الانسانية للطين ، اذ رأى أن ، هذة المادة التى ارتبطت بها اسمه اكثر مما ارتبط بمبادئه الاجتماعية والاقتصادية والانسانية ، هذه المادة لاتكلف شيئا فالطين ملقى على شواطىء الترع ويسبب ضيقا للطرق وهى مادة تصلح لبيوت الفقراء ، وان لا مناص للمجتمعات النامية أو الفقيرة من استعمال التكنولوجيا المتوافقة



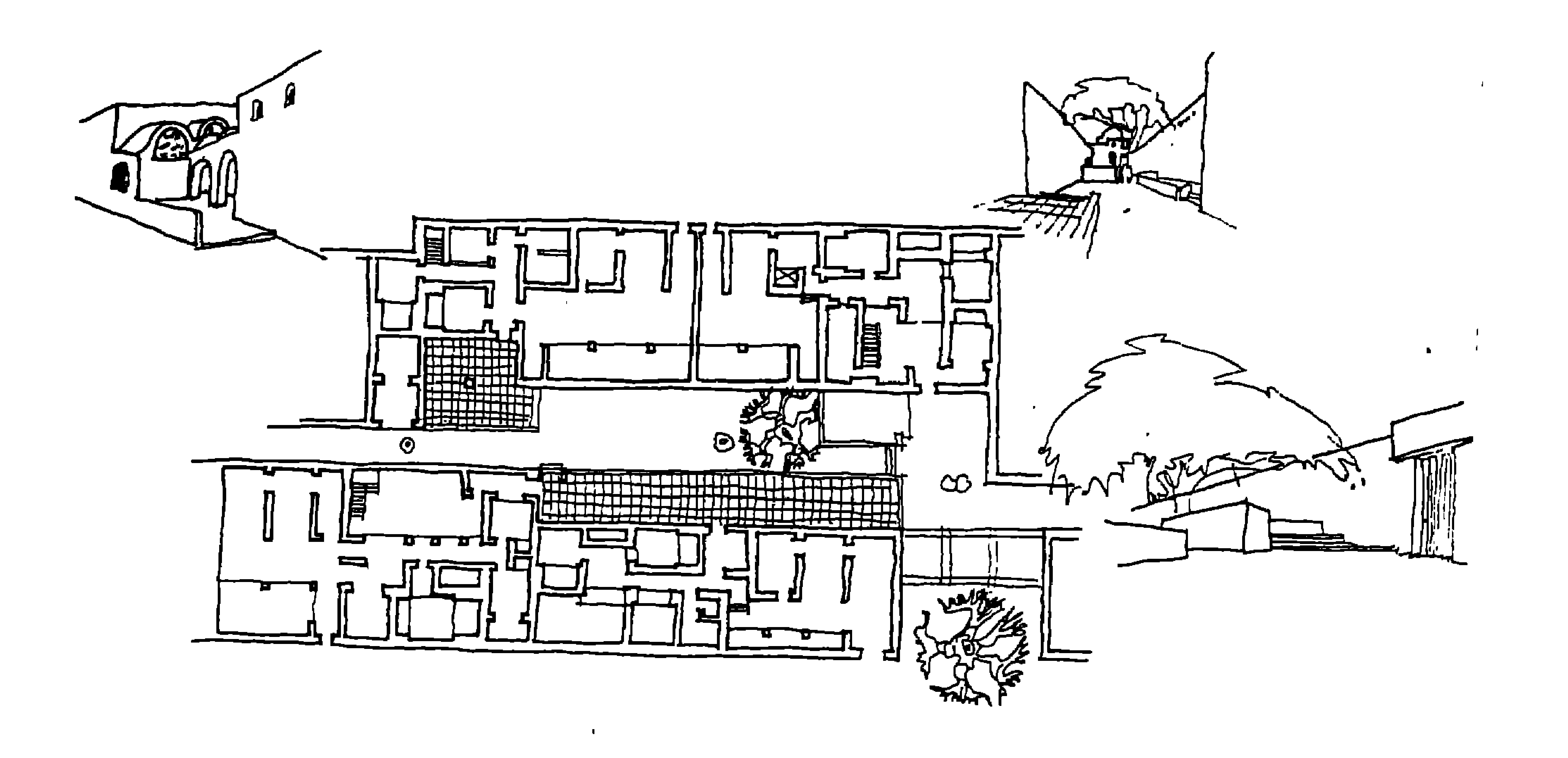
مسقط أفقي لمبنى [illegible]

الوادى الجديد – الواحات الخارجة ١٩٦٧ م



مسقط أفقى لجزء قرية باريس

بواحة الخارجة (١٩٦٧م)



دراسة للتشكيل البصرى والتكوينات الفراغية
لمساكن قرية باريس – بالوادى الجديد
الواحات الخارجة .

فى البناء والتى تعتمد على المادة المحلية ، كالطين فى الارياف ، والاحجار والطوب الطفلة فى الصحراء ، كما تعتمد على المهارات المحلية للتشييد وتواجه فى نفس الوقت كل المتطلبات المعيشية للانسان وظيفيا ومناخيا ، بالوسائل الذاتية ، دون الاعتماد على التكنولوجيا الغربية التى تغزو العالم وتصدر له مواد البناء ، وطرق الانشاء بجانب التجهيزات الفنية والمعمارية وان لهذه التكنولوجيا من يساندها من الفكر الاجتماعى والذى يسعى الى الربح السريع من خلال استيراد نتاج هذه الصناعات .

وان الاعتماد على التكنولوجيا الغربية فيه خطورة كبيرة ، اذ أن ذلك يرتبط دائما بالاعتماد على الغرب اقتصاديا وثقافيا ، الامر الذى يفقد المجتمع هويته كما يفقد العمارة العربية هويتها بالتبعية .

وكان يقول ان الله خلق الانسان من طين وليس من خرسانة مسلحة ، ومادة الطين هذه اضافة الى انها بلا مقابل مادى فهى لها خاصية الاحتفاظ بالحرارة فى الشتاء وتساعد على تلطيف الجو فى الصيف .

ويقارن بين السواتر الطبيعية المكونة من القش

والاعشاب فى الطوب ،والسواتر الصناعية المصنوعة من الخرسانة المسلحة أو اللمواد المعدنية أو البلاستيكية التى تستعمل لتفادى أشعة الشمس أو توجيه الهواء ، فالاولى تحجز الاشعة وتمتص الرطوبة أو تبخرها ، فتخفض درجة الحرارة ، أما الثانية فتحجز الأشعة ، ولكنها لا تمتص الرطوبة أو تبخرها ، وبالتالى لاتساعد على خفض درجة الحرارة فى المناطق الحارة الرطبة على سبيل المثال .

وبدا واضحا ان هناك معماريا مصريا يختلف عن كل المعماريين المصريين بكل المدارس التى يمثلونها سواء كانت مدارس أمريكية او فرنسية أو سويسرية ، حيث اختط لنفسه منهجا خاصا به ارتبط بعمارة البيئة خاصة العمارة الريفية ، ولذا فان انتشاره كان عالميا ، وأكثر اتساعا ، وأكثر معرفة من غيره .

الركائز الاساسية لعمارة حسن فتحى

النظام التعاونى :

نظرية حسن فتحى تؤكد الجانب الانسانى فى العمارة والذي يتمثل جزء منه فى مشاركة السكان فى عملية البناء ، سواء بنظام المعونة الذاتية ، أو بالنظام التعاونى ، فهو يقول أن عشرة أفراد يستطيعون بناء عشرة مساكن ، ولكن فردا واحدا لايستطيع بناء مسكن واحد ، وفى رسائله للمسئولين قدم لثروت عكاشة افكاره تفصيليا بخصوص بناء القرى الجديدة وبالمساهمة الذاتية لاهالى النوبة المنقولين من قراهم بعد بناء السد العالى فى اطار تخطيطى محلى واقليمى للمنطقة وقال فى رسالة إلى الرئيس عبد الناصر .. اننا اذا تخلينا عن اعطاء المثل العملى فى تطبيق النظام التعاونى الاشتراكى فى البناء لباقى الامم الناهضة فسنكون قد تخلينا عن دورنا القيادى فى تطوير وتحرير قارتنا .

وعندما تعاقد مع مؤسسة تعمير الصحارى عام ١٩٦٤

للتصميم والاشراف على تنفيذ المشروع الارشادى لمركز تعمير قرية باريس بالوادى الجديد تحقق جزء من نظريته وحلمه فى تنفيذ الافكار التقدمية والواقعية باشتراك الاهالى مع الحكومة فى عملية البناء ، ويعبر هذا تعبيرا صادقا عن تنفيذ فكره ونظريته فى شكل أعمال قائمة تعتبر موردا خصبا لفكر متجدد ، يحاول أن ينعامل مع مواد البناء المتوافرة فى البيئة بما يتناسب مع الامكانيات المتاحة ، وحاجات السكان ، مع توفير أنسب الظروف المناخية لمعيشتهم ، وأن المعماريين المسئولين عن أعادة اسكان الفلاحين أن لم يكونوا مقتنعين بأهميه أدراك الفلاح لدوره فى اعادة البناء الجديد فان من الصعب تحقيق أى سياسة للاسكان الريفى .

اذن رؤيته فيما يختص بجزء من اساس فكره وهى النظام التعاونى قد لاقت آذانا صاغية فى ذلك الوقت ، لان هذه الجزئية تقوم على اساس مشاركة السكان فى بناء مساكنهم مع اتاحة الفرصة امام الفلاح للتعبير عن حاجاته واحتياجاته عند تصميم المسكن ، الامر الذى يوفر التفرد فى العملية التصميمية وهذا يتعارض مع البيروقراطية والنمطية فى مشروعات الاسكان ، وكان يشبه ذلك بأن أعظم جراح فى العالم اذا أعطى

مئتى عملية لاجرائها فى اليوم الواحد فانه بالتأكيد سوف يقضى على حياتهم جميعا ، وعلى المعمارى ألا يتعامل الا مع عدد محدود من الوحدات والمستفيدين منها .

وقد اثبت ان الحكومة بكل امكانياتها تعجز عن ان توفر مسكنا لكل مواطن بدون تعاون المواطن شخصيا ، ومساهمته بمجهوده وبفكره فى حل هذه المشكلة ولذلك فانه رأى أن يعلم سكان القرية طرق ضرب وحرق الطوب واستخدام الحجر ، واساليب البناء ، والاعمال الصحية ، والبياض حتى يمكن بناء القرية ، أما الاثاث الداخلى فكان يريد ان يحافظ على التصميمات التقليدية ، مع تطويرها لتتناسب مع التصميمات الجديدة وكان يريد انشاء صناعات حرفية عديدة ، تخدم صناعة السياحة كما تخدم القرى المجاورة الامر الذى يساعد على الارتقاء بالمستوى الحضارى للقرية الجديدة ، ماديا ، وثقافيا . لذلك فكر فى بناء مركز تدريب حرفى وسوق تجارى واقترح ادخال صناعة النسيج اليدوى وفشل ، واقترح أن يدخل صناعة النساج ، وجانبه التنوفيق واقترح بناء خان للحرف يضم مجموعة من الورش ، ومساكن لاصحابها ووضع خطة لتدريب وتشغيل هذا الخان ، وذلك بخلاف اقتراح بانشاء مدرستين ابتدائيتين لاطفال القرية ، وعلى الطريق العام اقترح حسن

- فتحي اقامة معرض لمنتجات القرية بجوار مركز اجتماعى ومركز صحى ، وحمام شعبى ومسرح مكشوف .

كما ان هناك رؤيا اخرى تؤكد نظرية حسن فتحي فى التعاونيات اذ أن الانسان عندما تعطيه مسكنا لا يشعر بأهميته ولا يصونه ، كما لو كان هو الذى بناه بنفسه ، ومن هنا نحس أهمية نظرية حسن فتحى ، اذ أنه ينادي بأن يبنى الناس لانفسهم .

ان تحقيق الهدف من البناء بالاسلوب التعاونى والاعتماد على الذات فى بناء المجتمعات هو الاسلوب العلمى للتطور ، وإلا أصبحنا معلقين فى أذيال الغرب ، يفكر لنا ويخترع لنا ، ويكتب لنا ، ونحن من ورائه نلهث ، نقلده فى كل شيء تقليد القردة ، وننسى تراثنا ، وثقافتنا وفنوننا وبيئتنا ، وقيمنا الحضارية بل ونفقد شخصيتنا كلية .

وتتوسع نظرية حسن فتحى لتقدم حلولا لمشاكل اعادة بناء القرية المصرية ، فنجده يقدم رؤيا متكاملة فيتعرض لسرد الاسس التخطيطية وما تتطلبه من بحوث علمية لكل جوانب التنمية السكانية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، والبيئية والاستيطانية ، ويعرض لاسس تطوير القرى الحالية ، اما بازالة

القرى القديمة وبناء القرى الجديدة ، او باعادة بناء القرى القائمة فى مكانها جزءا بعد الاخر ، وهذا مايفضله ، وأنه يمكن تنفيذ البرنامج القومي لاعادة بناء ٥٠٠٠ قرية فى فترة زمنية معقولة اذا توافرت اعداد المعماريين والمهندسين ، والاداريين والعمالة الماهرة ، وغير الماهرة ، وهو هنا يقترح اتباع النظام التعاونى فى البناء ويوزع الادوار والواجبات على التخصصات المختلفة من المهندسين والباحثين والمعلمين ويوزع فرق العمل لبناء كل القرى فى مصر بما فيها من مساكن ، ومبان ، وخدمات عامة ويقترح لذلك مشروعا لقرية تعليمية ، يسميها قرية الفنون الريفية ، على أن تضم بنائين من اسوان ، وزجاجين من القاهرة ، ونساجين من الشرقية يقيمون فى هذه القرية ويعملون فيها ، مع ضرورة وجود غرف للزائرين من المعماريين والفنانين الاجانب .

ولم ينس بخياله الواسع ضرورة ايجاد بركة فى كل قرية نتيجة للحفر ، للحصول على الطمى اللازم للبناء ، بحيث تتصل البركة بمصدر للمياه وتتوسط غابة تملأها الاشجار .

الاحساس بالجمال :

وضمن رؤيته المعمارية المتكاملة الاحساس بالجمال ،

اذ أن الجمال المعمارى للمبنى أو مجموعة المبانى ، التى يتكون منها الشارع والحى والمدينة ، أنما هى صفة بصرية تنتج عن التأثير بالشكل ، فى الشعور بالتوافق بينه وبين القوى العاملة على تكوينه ، ويمكن القول بأن الطبيعة لم تقصد بخلق الجمال فى كل شجرة أوجبل ، انما هو الانسان الذى يصف هذه وذاك بالجمال ، من واقع احساسه بتوافق الشكل مع القوى التى عملت على تكوينه ، وهى قوة الخالق سبحانه وتعالى .

العمارة فن و موسيقى :

بالاضافة الى ذلك فإن عمارته تتميز بالتشكيل المتوازن ، والفراغات المتتابعة ، والنسب الجميلة ، والتعبير التلقائى من مادة الطين ، وطريقة الانشاء ، التى توفرها الاقبية والقباب فى صورة متجانسة ، لينة الخطوط وهو يشبه تكامل العناصر المعمارية فى عمارته بالفنون الموسيقية التى تحكم فواصلها عوامل حسابية ، تخضع لعلاقات صوتيه ، مبنية على المبادئ الطبيعية للذبذبات .

القبـــاب :

وللزوايا وللاسقف المنحنية أو المقبية التى استعملها

في عمارته مزاياها ، اذ انها تعكس أكبر قدر من أشعة الشمس ، كما توفر قدرا من الظل والظلال ، الامر الذي يخفف من الاحمال الحرارية في الداخل ، ومن ناحية فان هذه الاقبية أو القباب تعمل على زيادة ارتفاع الجزء الاوسط من السقف من الداخل ، الامر الذى يساعد على امتصاص الجو الحار الذى يرتفع إلى أعلى ، كما أن حركة الهواء تزيد على الاقبية والقباب

يرى حسن فتحى وهى رؤيا صادقة ان العمارة احدى الدلائل ضمن دلائل اخرى كثيرة تعكس الطابع الثقافي لشعب من الشعوب ، مثلها مثل الازياء ، ونوعية الاطعمة ، والبيئة العربية ذات مناخ جاف محملة بالاترية ، ولذلك فتصميم البناء يجب أن يراعى معه هذه الحقيقة سواء من حيث الاتساعات أو الارتفاعات أو إقامة النوافذ والابواب ، ومن حيث اختيار مواد البناء .

واذا نفذنا مبانينا بواسطة التكنولوجيا المتوافقة أى المواد المحلية كالطين والحجارة وطوب الطفلة فاننا لا نكون فى بغير حاجة الى تركيب مكيفات ومبردات لان التكييف هنا طبيعي، بالاضافة الى ذلك فان مراعاة هذه الاعتبارات السابقة قد يكون فيها الحل لمشكلة الاسكان الحالية ، فمواد البناء

المطلوبة متوافرة فالبلادالعربية مليئة بالجبال والحجارة الصالحة للبناء بها ، وبالتالى التكلفة هنا تكاد تنخفض الى النصف ، كما ان هذا الاسلوب فى البناء سـهل وبسـيط ، ويمكن لكل فـرد ان يطبقه بنفسه دون حاجة الى مهندس ومقاول وعاملين ، فقط يحتاجون الى بعض التدريب والتأهيل ، وعلى الحكومة ان توفر الارض بأثمان معقولة بعد مدها بالمرافق .

وهذه خاصية اخرى من خواص عمارة حسن فتحى التى مازالت تثير كثيرا من الجدل تلك العمارة التى جاءت نتاج دراسات مستفيضة وخبرة وثقافة ووعى ومعرفة واستعانه بالتراث الجمالى للابنية العربية بمختلف عصورها ، الفرعونى ، القبطى ، الاسلامى على اعتبار ان المنزل هو تعبير حضارى عن انسان ما فى لحظة ما .

ولذلك فهو حقا المعمارى الفنان الذى يضع القيم الجمالية فى المرتبة الأولى ، وهو يكره القبح بكل أشكاله خاصة المعمارى منه ويعتبر هذا دليلا على التحضر ، اذ أن قبح المبانى يعد سبة لكل من يمر من أمامها ، فكل مبنى لابد ان يستقى من الحضارة ، ويضيف اليها ، وهذه هى مهمة المعمارى الذى - إضافة الى ذلك عليه - عبء تصميم البيت الذى يعكس تكيف

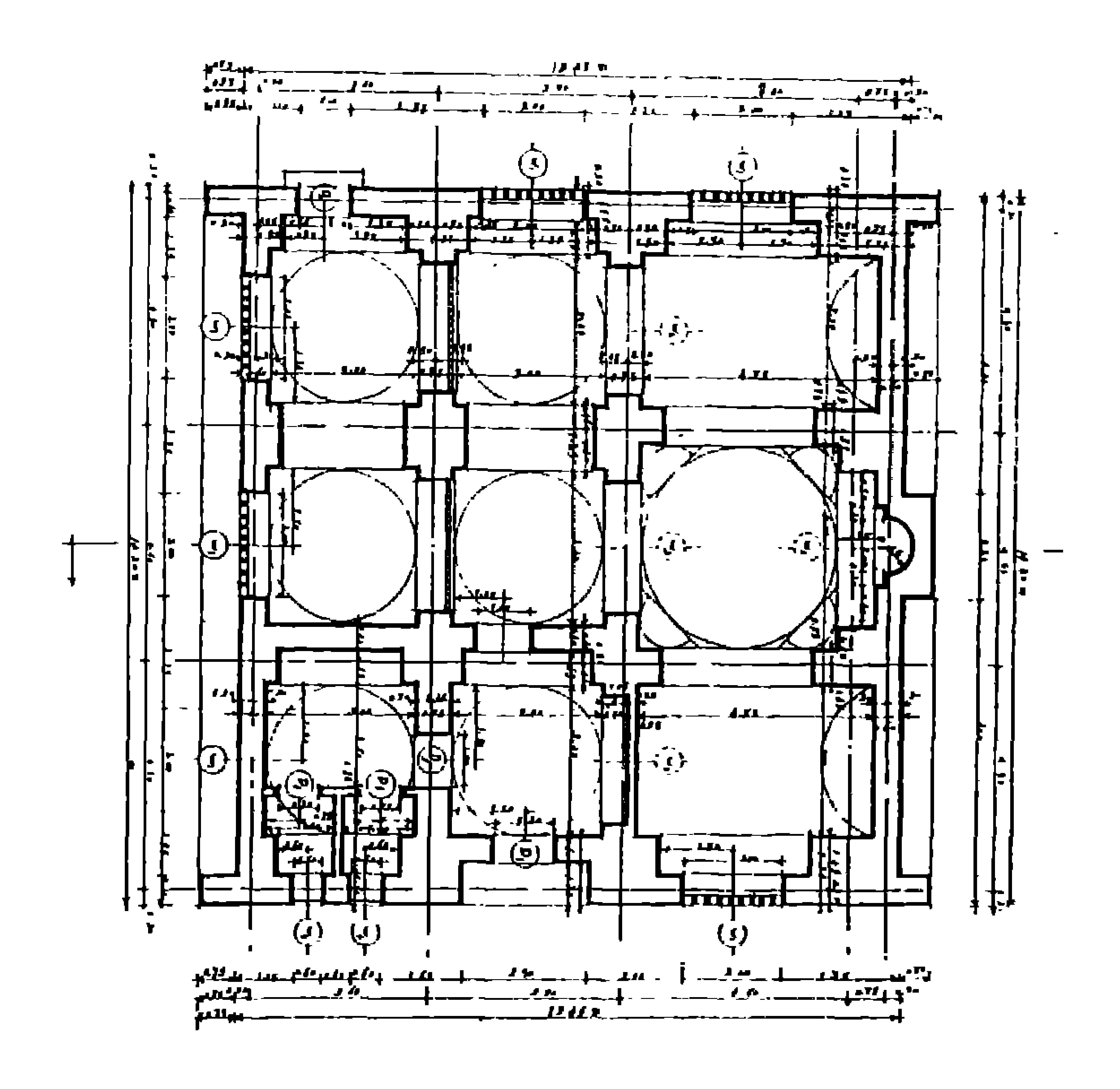
الانسان مع البيئة والعادات والتقاليد ، وأن أى خروج على ذلك فساد للبيئة وخيانة لتراثه وروح الانسان .

على أن الخصائص المعمارية والانسانية لعمارة حسن فتحى لم تقتصر فقط على عناصرها النابعة من البيئة ، وقيامه بتطوير عمارة الطين واكتشاف احتياجات حسب خبرته وثقافته ، ولكنها تعدت ذلك بالاستفادة من العمارة الاسلامية والعمارة الفرعونية والقبطية كما سبق أن ذكرنا .

العناصر المعمارية الاسلامية فى عمارة حسن فتحى

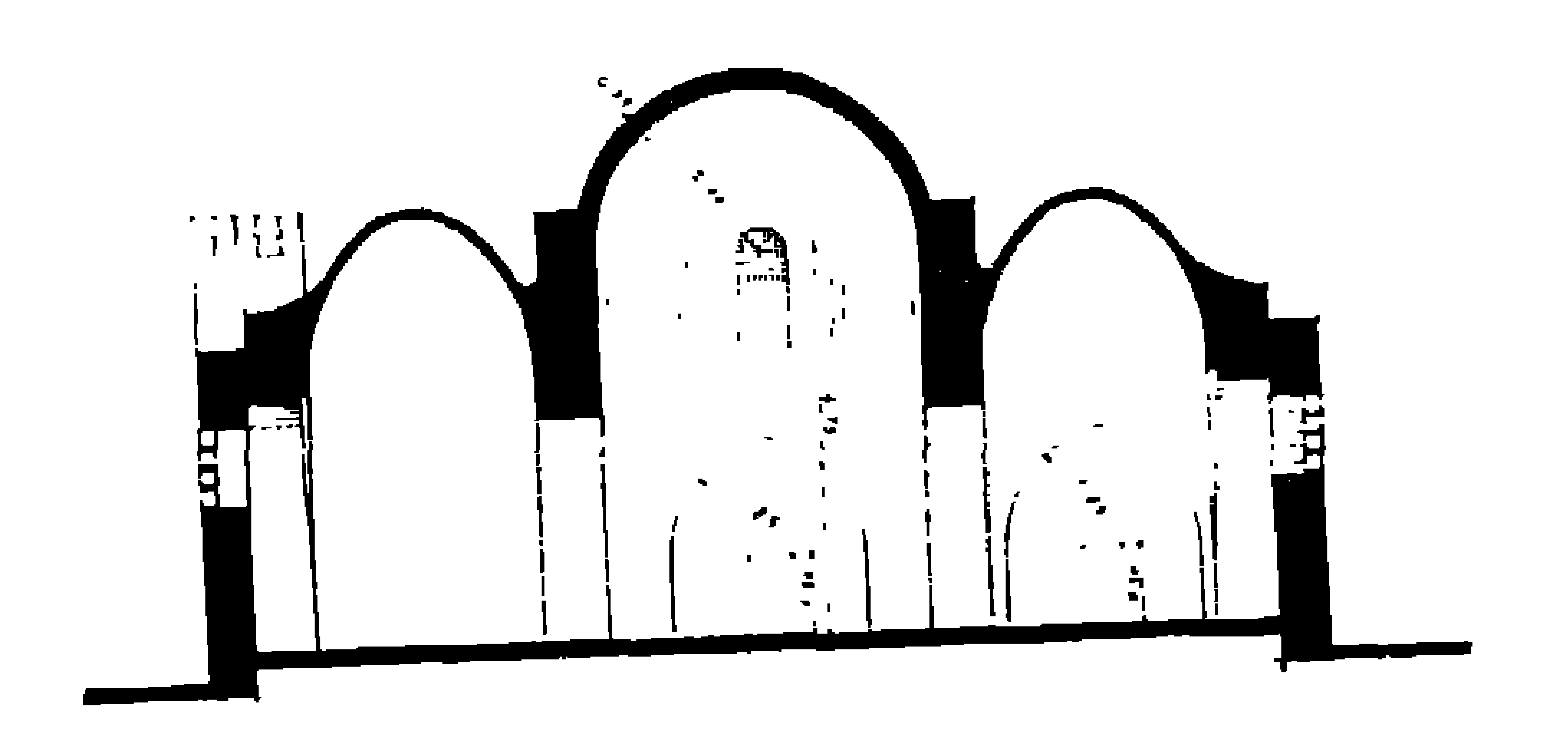
وفى استفادته من العمارة الاسلامية مثلا لم يأخذ منها الا العناصر التى تحافظ على الشكل المعمارى الممتد افقيا فقط ، رغم ان العمارة الاسلامية توسعت رأسيا ، وقد وضع نفسه فى نطاق ضيق عندما قال أن المساكن ذات الفناء الداخلى هى العمارة الاسلامية . مع أن ذلك لاينطبق على عمارة الربع الذى يسكنه عدد كبير من السكان فى الاحياء القديمة من القاهرة الاسلامية .

لقد كان يعى الحل الاسلامى فى الارتفاعات وأشار اليه ولكنه لم ينفذه عندما قال : ان المثل على التوسع الرأسى هى عمارة فترة الحكم الاسلامى ونظام الوكالات ونظام الخانات ، وقال فى اكثر من محاضرة ، وفى اكثر من لقاء ان العمارة فى هذه الفترة حلت مشاكل الطوابق المتعددة ، وفي نفس الوقت حافظت على النسق الاجتماعى فى داخل الوحدات المعمارية وهو بذلك يؤكد انتماءه الى الارض والاصالة .



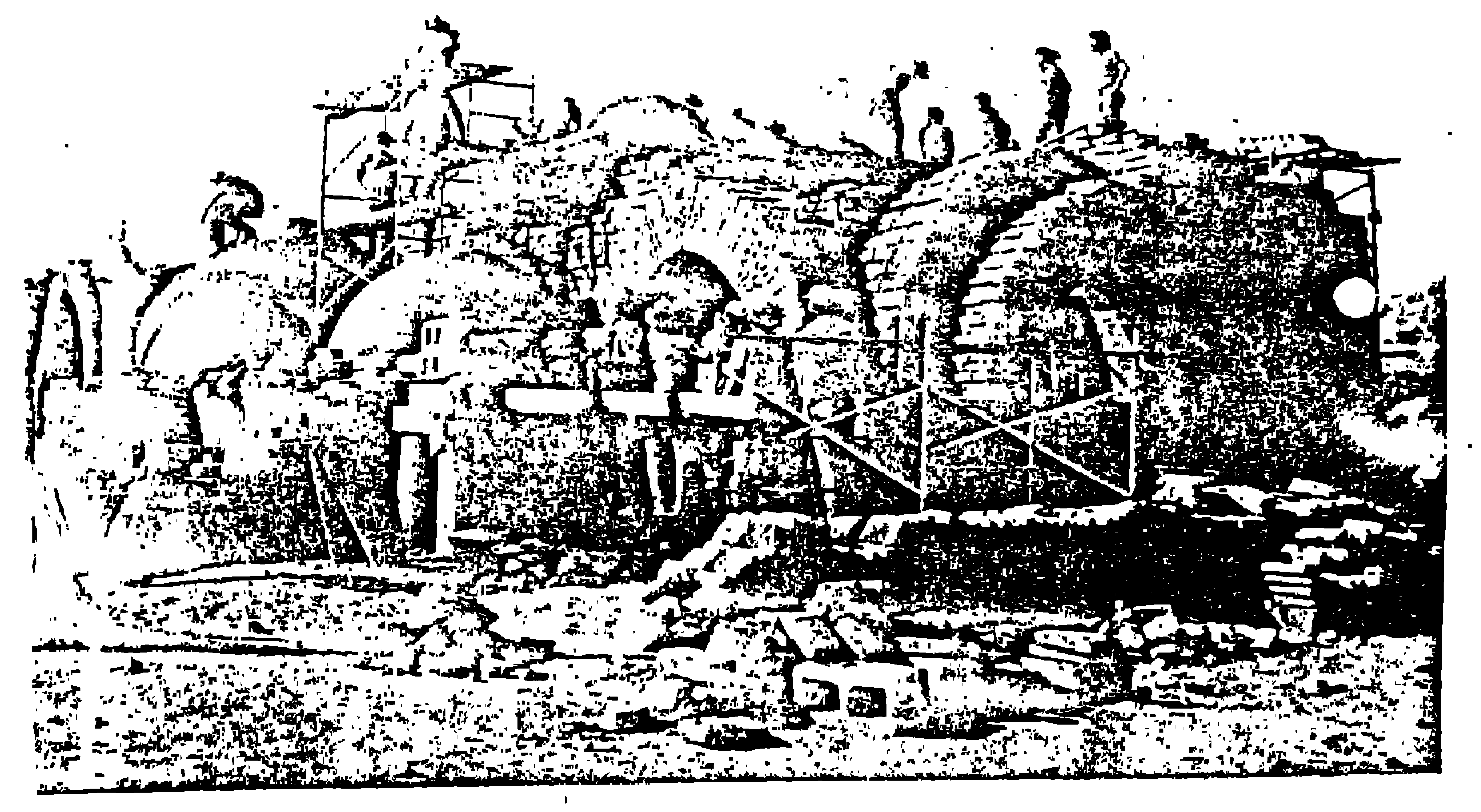
مسقط أفقى لمسجد قرية دار الاسلام .

نيو مكسيكو



قطاع فى مسجد قرية دار الاسلام

نيو مكسيكو



اشتراك الأهالى فى بناء المسجد بقرية دار الاسلام
نيو مكسيكو (١٩٨٠ م)

فلمـاذا اذن لم يتـعـاطف مع نظريات الارتفـاعـات فى العمارة الاسلامية ، ويقوم بتنفيذها كحل لعمارة الفقراء فى المدينة ، فى تلك المدن التى لاتتحمل التوسع الافقى ، ان هناك شيئا واحدا فقط يريد أن يؤكده حسن فتحى هو ثبوت صدق نظريته فى التوسع الافقى والدعاية لها .

ورغم ذلك أو بالاضافة الى ذلك فان حسن فتحى نفسه كان يسكن أحد المنازل الاثرية الاسلامية فى درب اللبانة ذات الارتفاع الرأسى لكنه لم يستفد من هذا العنصر الهام مطلقا ، خاصة فى المناطق المزدحمة وذات التجمعات الكبيرة ، والتى لو وضعها ضمن اعتباره وأفاد منها نظريته ، لكانت الان أكثر انتشارا ، وأكثر معرفة بها ، ولشملت نظريته عمارة الفقراء فى المدينة بمشاكلها المختلفة لانه لم يتعرض مطلقا بفكره إلى المبانى الادارية ، أو حركة المرور أو التكنولوجيا المتقدمة ، اذ أن من أهم النقائص فى عمارة حسن فتحى هى ابتعاده عن البحث فى المواد الجديدة للقرن العشرين .

لكنه توقف عند القباب ، والعمارة ذات الدور الواحد مستفيدا من بعض عناصر العمارة الاسلامية وهى القبة ، ذلك العنصر المشترك الذى تشعر من خلاله بالالفة فى المسجد القديم

والكنيسة الشرقية ، لانك تجد شيئا مشتركا فى عمارتها ، اذ أن القباب ليست تراثا اسلاميا بحتا ، بل هى بنت الشرق بدياناته ، انها رمز قبة السماء ، تكفى زيارة قرية البجوات بالواحات والتى بناها المسيحيون فى القرن الرابع الميلادى ، لقد اقاموا ٢٢٠ منزلا وكنيسة بأيديهم من مواد محلية هروبا من اضطهاد الرومان ،وهى بنايات صغيرة كانوا يتخذونها للمعيشة ، وكمقابر ايضا ، ولوجودهم فى الواحات الصحراوية وهى بدون اخشاب وتم بناؤها بالطوب وحتى يمتص الضغط حلوا المشكلة بأن جعلوا الاسقف قبوات وقبابا ، على شكل سلسل فكل واحدة من القباب تشد على الاخرى ، ولو قلبت لاعلى تفيد فى الضغط .

أن أولى محاولاته لاستعمال القبو فى تغطية المساكن بدأت عندما عمل مهندسا معماريا وكان اول تصميم معمارى قام به هو تصميم مدرسة فى مدينة طلخا ، ويعتبر هذا التصميم هو الاحتكاك الاول بينه وبين العمارة الريفية ثم قام بعمل تصميمات معمارية لمشروعات الجمعية الملكية الزراعية ببهتيم ، مع ان الاسكان الريفى فى الدلتا لم يكن يعرف هذا النوع من الانشاء من قبل حسن فتحى أو من بعده ، فهو غريب عليه ،

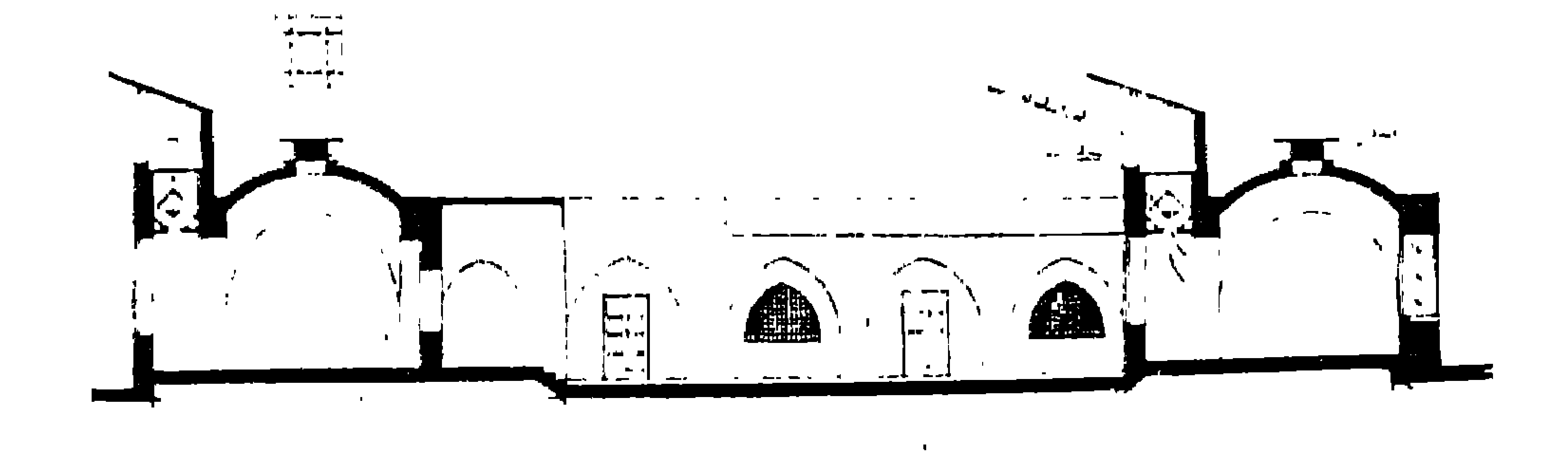
وعلى تقـاليـده . إن الفـلاح فى الدلتـا لـم ير القـبـو الا فى بناء المقابر فوق سطح الارض .

هذه القباب التى عشقها واتخذها اسقفا لكل مشاريعه بلا استثناء تعتبر احدى الطرق الفرعونية فى التغطية كما سبق واظهـرنا ، ومن دراسـتـه وتنقـلاته رأى ذلك فى مـسـاكن النوية وان النوبة اسـتطاعت أن تحـافظ على شـخـصـيتـهـا وأصـالتـهـا وأحس بالقيم الموجودة فى هـذا المجتـمع الذى لم ترتبك عـقليـاته بسبب مـدينة زائفة ، أو ثقـافة مـستـوردة أو ادعاءات طبقـية . أو احتياجات غير حقيقية ، فـأحس لذلك بعلاقة مباشرة وبامكانية التـفاهم مع هذا المجتمع ، فـهو لا يتصـور ان هناك فاصـلا بين المعـمـارى ، وبين الانسـان الذى يبنى له ، وهذا الامـر هـو الذى جعله يرتبط بعمارة الفقراء .

كان يدرك ويتخـوف من انتشـار مفـهوم خـاطئ لنظريته وفكره ، وهذا المفهوم اشار اليه وقال أنه ليس المقصود هو البناء بالطين واستخدام القبة فقط ، وانما المقصود والمفهوم الحقيقى لنظريتـه هو معالجة سبل المعيشة ، ومعـالجـة المناخ . ومعـالجة المادة ، واذا استطاع مهندس معمارى أن يربط بين مواد البناء ، والمناخ والبيئة ، والناس والاقتـصـاد ، وأن يخـرج منها بعـمل

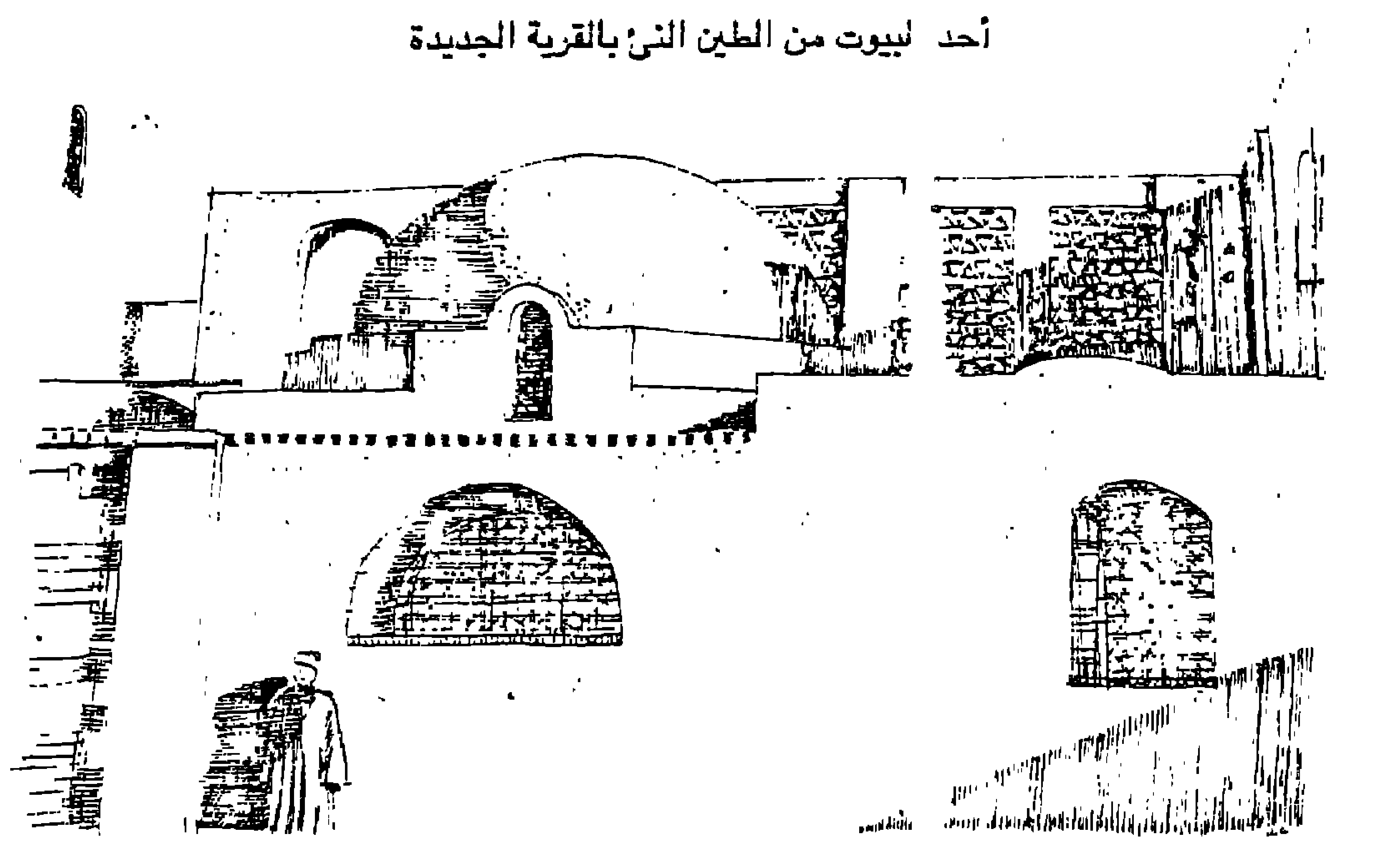
فلا يستطيع أحد ان يقول عنه سوى انه نابغة ، حتى لو رأى بعض الناس أنه مخطئ فى بعض الامور .

انها عمارة البيئة التى جاءت معالجة لمشكلات الواجهات والصوت ، والحرارة والمناخ فرأينا استخدام ملاقف الهواء ، وهو حل موجود فى العمارة العربية الاسلامية ، ومعالجة للاضاءة فى المناطق شديدة الحرارة ، واختيار مواد البناء التى تتناسب مع طبيعة الجو والمناخ فالمواد المحلية المستخدمة لديها خاصية الاحتفاظ بالحرارة فى الشتاء . وتساعد على تلطيف الجو فى الصيف ، كما ان الفناء الداخلى او الحديقة الخاصة التى يتجمع فيها اهل البيت كلهم تقوى من الروابط الاسرية ، وتزيد بالتالى الشعور بالانتماء للارض والمجتمع ويعتبر مسكنا مريحا يشعر فيه بالخصوصية ، وتوفير حديقة خاصة اوفناء خاص بكل مسكن حيث ينمو الشعور بالجيرة ، ومراعاة الجار ، وبالتالى الاحساس بالانتماء ، وكامتداد للفناء الداخلى الذى له جذوره فى العمارة العربية الاسلامية والمسكن العربى الذى نشأ استعان حسن فتحى بالعناصر المعمارية فى عمارة الاغنياء بالقاهرة القديمة ، لتطبيقها فى عمارة الفلاحين اوكما يسميها فى عمارة الفقراء



الملقف فى المدرسة الابتدائية بالقرية الجديده
أحد عناصر العمارة الاسلامية التى أدخلها حسن فتحى فى عمارة
القرية الجديدة نقلا عن عمارة القاهرة القديمة

أحد لبيوت من الطين النئ بالقرية الجديدة



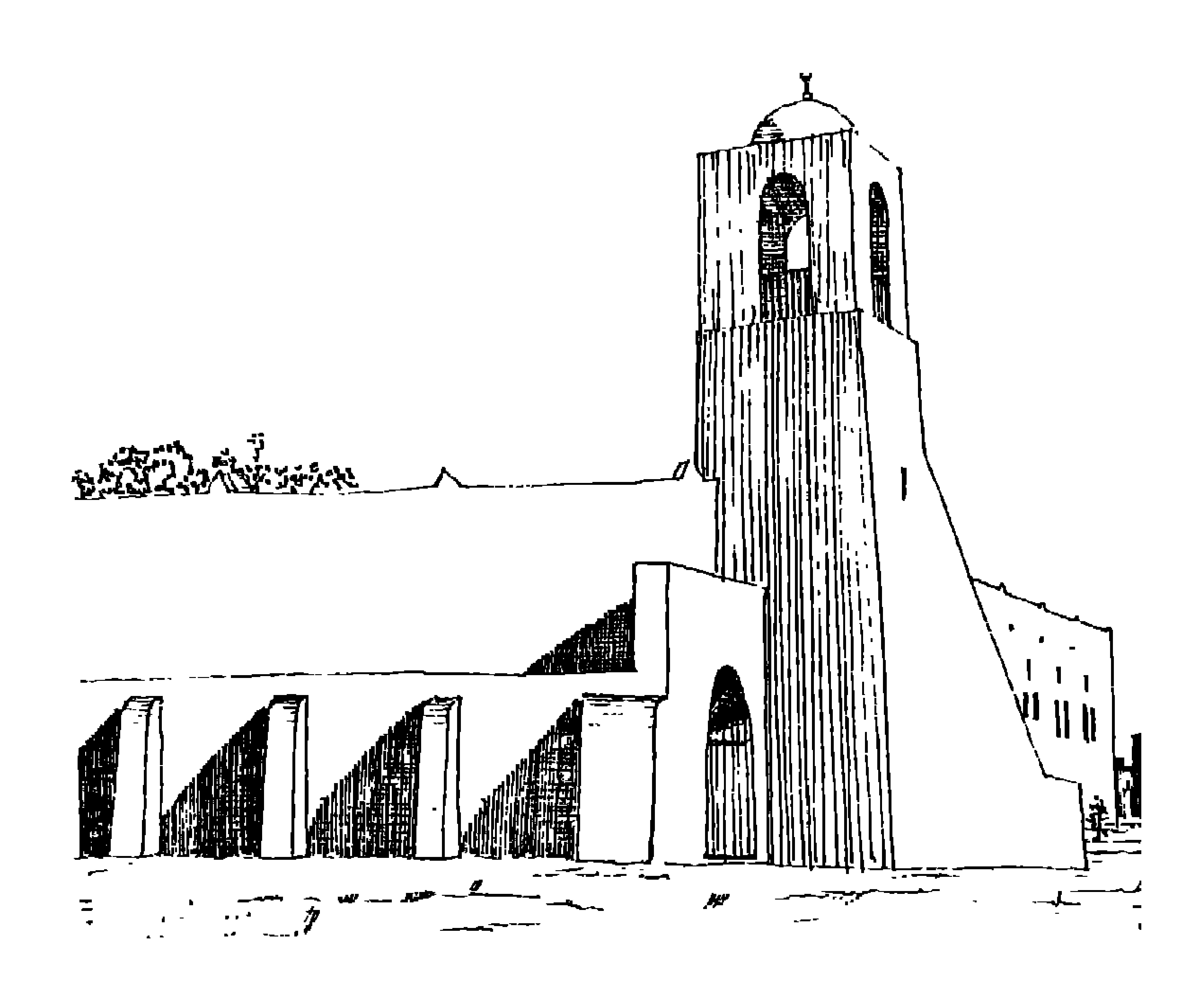
ا. نعان حسن فتحى بعناصر العمارة الاسلامية

وظهر المشربية كعنصر جديد فى مبانى القرية

فى القرية الجديدة لقد دخل فى موضوع البيئة .. وحرارة الموقع ، وكيفية المساعدة على حركة الهواء فى داخل السكن ، فيقول : انه كلما زادت نسبة مساحة الفتحة التى يخرج منها الهواء الى الفتحة التى يدخل منها زادت سرعة الهواء فى كل ارجاء المبنى ،وهذا بعكس المنطق السائد الذى يحاول المعماريون فيه ان يضعوا فتحات أوسع ناحية الشمال الغربى لاستقبال الهواء من هذا الاتجاه ، كما يضعون فتحات أضيق فى جنوب المبنى .

ثم ينتقل الى موضوع الملقف كأحد العناصر المعمارية للقاهرة القديمة وامكانية استعماله ، فى المبانى العامة فى قرية القرنة ، مع أنه لا يوجد مثيل محلى له لا فى عمارة القرنة القديمة ، ولا فى عمارة أى قرية من قرى الصعيد ، وفى نفس الاتجاه يلجأ إلى المشربية وامكانية استعمالها فى مبانى القرية .

والقبة تلك التى حلت مشاكل عمارة حسن فتحى لها استخدامات أخرى ورموز أخرى ، وهى فى العمارة الاسلامية رمز للسماء ، وبخاصة فى عمارة المساجد ، والأضرحة فمبنى المسجد يعبر عن انفتاحه فى اتجاهين بتصميمه وتكويناته



مسجد قرية القرنه الجديدة - عام ١٩٦٨ م

المعمارية ، فى الاتجاه الاول رأسيا للاتصال بالسماء ، والاتجاه الثانى أفقياً نحو مكة المكرمة للاتصال بكعبة المسلمين ، وهو بذلك قد حقق الرمز باتصال الأرض بالسماء على مستوى الجماعة بواسطة المئذنة فى فكرة التسامى الى العلا فى عمارة الجامع بالمئذنة .

القبة ايضا استخدمت رمزا للسماء فى عمارة الصحراء ، وكيف أن جزء السماء المرتبط بالفناء الداخلى هى فيه مرفوعة علي أربعة اركان الامر الذى يوفر رمزية للمسكن وهو نفس الرمز الذى تمثله القبة المنشأة على ثمانية اضلاع ويمثل عرش الرحمن الذى يحمله ثمانية ، وهو نفس التشبيه الرمزى الذى يستعمله الصوفية ويخرج المضمون عن الشكل ، وهذا لا يرتبط بالقيم الاسلامية الصريحة والواضحة .

وقد اتت وحدة الاشكال المعمارية من وحدة العقيدة ، التى أوحت باختيار نفس الرموز ، كأنها الاشكال الهيرغلوفيه التى ترمز الى نفس المعانى لكل المسلمين .

وأن من التقاليد المعمارية فى المنزل العربى وجود القاعة فهى تخضع لما يسمى بالنسبة الذهبية أو النسبة انتقريبية التي تعتمد الموسيقى فتريح العين والاعصاب وكذلك

عمل فسقية فى اشكال هندسية مثمنة داخل مربع وان شكل الفسقية هذا لم يأت بالصدفة ، وانما اختير لقيمة رمزية ، فالمنزل بالنسبة للرجل العربى كان عبارة عن تكون صغير ، وباستخدام الرمز والعناصر المعمارية للتعبير عن نظرته الكونية - كان يعتبر القبة رمز للسماء ، لهذا ولكى يشد قبة السماء الى وسط الدار ، ويجعل قد سيتها تتسرب الى الحجرات فانه عمل الفسقية على شكل القبة الساسانية مقلوبا لتنعكس السماء الحقيقية على اسطح المياه فى هذه السماء الرمزية .

وهكذا توصل البدوى العربي الى ادخال الطبيعة والكون اللذين كان دائم الاتصال بهما فى حياته البدوية فى الصحراء ، إلى البيت الحضرى بواسطة الرمز وتحويل الطبيعة الى عناصر معمارية .

غير أن المعماريين يعتبرون تدفق المياه من نافورة أو سلسبيل هو فى حد ذاته رمز للحياة التى يتأملها الانسان ، لم تقتصر النافورة على المنزل العربى فقط ، لقد وجدت فى عمارات أخرى ووجدت فى العمارة الفرعونية والمعروف ان النافورة أو السلسبيل لها فائدة فى ترطيب الجو .

وتعمق اكثر فى دراسة مفردات العمارة الاسلامية

التى هى النجاة لنظريته والمكملة لها فدرس المساكن ، والتركية منها على وجه الخصوص ، واخذ يستعملها فى عمارتة الريفية فى المشربيات ، والفتحات وغيرها من العناصر الخشبية وقام بتفسيرات عديدة لاقتناعاته وقال أن دوران اجزاء المشربية يهدئ من شدة التباين بين الاجزاء المضيئة والأجزاء الصلبة ، وقارن بين الكولسترا المستعملة فى العمارة الحديثة لكسر أشعة الشمس أو لتوزيع حركة الهواء أو للأمن ، أو للخصوصية وبين المشربية التى تتميز عن الكولسترا فى العديد من الجوانب .

ان المشربية تقوم بدور بنائى رائع ، ففكرتها تقوم على حجب الرؤية من الخارج الى الداخل ، مع السماح بالرؤية فى الأتجاه المعاكس ، وهو ما يحاول البعض تنفيذه بالزجاج ، كما انها تحجب أشعة الشمس المنعكسة ، مع السماح بمرور تيارات هوائية ، وتوزيع المشربية يؤدى الى توزيع الضوء والظل داخل البيت .

لقد هاجم البعض المشربية وقالوا إنها عودة الى عصر الحريم ، وهذا غير صحيح ، انها تشبه نظارة الشمس ، أخشاب لها خاصية معينة ، تمتص الرطوبة ولكى تمنع زغللة العينين يجب مضاعفة دانتيلا المشربية ، إنها تتحكم فى مرور

الضـوءوفـى حـركـة الهـواءوفى خـفض حـرارة الهـواءوزيادة الرطوبة والمحافظة على الخصوصية .

اننا اليوم بينما نبنى على الطراز الاسلامى يجب ألا نقلد ، فنحن فى عصر اخر ، لدينا موارد أخرى ولنا شخصية أخرى ، وتكنولوجيا اخرى ، لذلك نجد أن ما يميز الطراز الاسلامى عن القوطى أو غيره اساسا التفاصيل كالعقد والمشربية والمقرنصات ، وهى لا تعتبر جوهرية في التصميم ، ودائما متغيرة من عصر الى عصر لانها اساسا معتمدة على مادة البناء ، والتكنولوجيا الخاصة بعصر معين ، بينما الطابع هو الشخصية ، وهى صفات تجريدية يمكن تطبيقها على العمارة المعاصرة أو على أى عمارة .

وضمن تصميماته للبيت الريفى استعان بالتختبوش فى السكن المصرى التقليدى كمكان للجلوس بين فناءين أحدهما كبير والاخر صغير ، يساعدان على حركة الهواء فيما بينهما ، حيث يوجد التختبوش وهو مقعد الرجال كمكان للمقابلات غير الهامة .

يرأى أن حركة الهواء بين الافنية المكونة للمدينة لقديمة يمكن الاستعانه بها فى القرية أو عمارة الطين ، لانها

فى الشوارع الضيقة تساعد على خفض درجة الحرارة .

هكذا ظهرت عمارته بقبابها وأقبيتها الداخلية، وحوائطها السميكة وفتحاتها الصغيرة ومشربياتها الداخلية والخارجية ، كصيغة معاصرة للعمارة الاسلامية ، وعادة ما تعطى القباب والاقبية والعقود تشكيلات فراغية متجانسة ، تعبر عن رصانة المبنى وتوازنه كما توفر فراغات داخلية متدرجة التتابع البصرى ، هذا بالاضافة الى العزل الحرارى ، والراحة المناخية التى توفرها بالداخل ، وبخاصة فى أجواء الصيف الحار ، وان كانت لاتعرف الدفء فى أجواء الشتاء القارس .

وحسن فتحى يحاول قدرما أمكن ان يضفى على المنزل نوعا من الانسانية فإضافة الى كل ما فات فان خطوط عمارته حانية ، وغير مدببة ، ولا تثير الفزع ، ويقر بضروروة وجود زخرفة واشكال جمالية على المبنى ، حيث أن خلو العمارة الحديث منها يعنى خلوها من البهجة والانشراح ، وهذا الديكور الذى كان سائدا عبارة عن اشكال معينة للواجهات ، أو الحلى الجصية ، أو الحديد المشغول كأسوار الفراندات والاسوار والابواب ، واستخدام الفسيفساء القيشانى الخاص بتزيين الواجهات فى بعض اركان المنزل ، ويجب الاستعانة

بالتمـاثيل التى توضع في بعض الامـاكن كـالاركـان والمداخل لتزيد من البهـجـة وترتقى بـالجمـال مع اسـتـعمـال الوان هـادئة وانارة هادئة .

والمنزل لديه هو استعمال الانسان ، فلذلك يرتبط بحجم الانسـان ، لذا فـان الواجب ان تكون ابعـاد المبانى مـتناسـبـة ، تراعى المقياس الآدمى .

لقد وجـد حسـن فتـحى أن المسكن الاسـلامى قـد اهتم براحة الانسـان ، راحـة مادية ونفسـية اذ أنه يوفـر الخصـوصـية التى ينشدها وروعيت فى تصـميمـه معـالجة الصـوت والاضـاءة والحرارة وكذلك اهتم بالروابط الاسرية داخل المسكن وبالروابط الاجتماعية داخل المجتمع .

الاصالة والمعاصرة

بالبحث فى تراث العمارة العربية

مما لاشك فيه ان هذه العمارة تجسدت طبقا لنظريته التى بدأت بعمارة الطين والتى طورها الى التكنولوجيا المتوافقة اثر هجوم البعض على مادة الطين الذى أصبح مادة نادرة بعد بناء السد العالى ، محدود الكمية ، لا يتحمل الامطار ولا يصلح الا للمناطق الجافة .

فى بحثه وجد أن التكنولوجيا المتوافقة أى أن مكونات العمارة تنبع من البيئة المحلية كأنها عريقة المنشأ هى الملاذ والملجا لعمارته ، وصدق نظريته فى وجود مادة رخيصة تنبع من البيئة سواء كانت من احجار أو طوب طفلى أو طين ، لقد كان اكتشاف البحيرات الصناعية التى نادى بها فى القرى حلا لمشكلة الطين الذى يكاد ينعدم اذ أن هذه البحيرات ستعطيه اضافة الي المناظر الطبيعية الخلابة من غابات وخلافه نخيلا وأشجار تصلح للبناء كانها عريقة المنشأ ، وهى أحدى مواد

بنيانه النابعة من البيئة .

أقـول أنه مما لاشك فـيـه ان هذه النظرية لهـا جـذورها ولهـا اسـبـابهـا ، وكـان يرغب ان تكون القـرية الجـديدة مـثالا لامكانيـة قيـام العـمـارة المحليـة بالناس فى مصـر ، ومن خلالها ينفـذ نظريتـه التى حـاول البـعض النيل منهـا ، والتى هـى فى نفس الوقت تعبير صريح عن الشخصية المصرية واكتشاف لما لم يلتفت اليها أحد، رخيصة ، وغير مستوردة .

ومن خلال رؤيته للفلاحين بحالتهم المزرية والمثيرة للرثاء والشـفـقـة ، ومع بداية القـرن العـشـرين ومع تواجـد الاحـتـلال الانجليـزى ، ومع ثقافتـه ودرايتـه وعلمـه بمايدور حوله فى العالم من معرفة بالعمارة والجديد فيـهـا ، رأى انه لابد ان يكون هناك معماري مصري يناطح هؤلاء المعماريين العالميين الذين يثيرون ضجة بعماراتهم ونظرياتهم فى كل أنحاء العالم .

وعليـه اذا كـان يريد أن يصـبـح مـتـفـرداً ان يبـحـث عن شخصية وطنه المعمارية النابعة من ارض الوطن ، والتى وجدها فـى الطين ، والذى أشـعـل نظـريتـه وأكـدهـا هـو وجـود هـذا الاستعمار الذى يريد أن يمسخ او أن يمحو الشخصية المصرية والوطنيـة منهـا على وجـه التـحـديد والذى بتـواجـده يثـيـر لديه

الاحساس بالعجز والتخلف .

وتعتبر نظرية حسن فتحي المعمارية مقاومة لهذا الاستعمار ووجوده ، فكان دائم البحث عن التراث في العمارة العربية كمقابل موضوعي ودرع لحماية الهوية الوطنية ،و بالبحث عن الخاصية المعمارية في مصر لم يجد فيها الا ما تركه الفراعنة والمسلمون من عمران ،ويرى أن مصر فقدت الاستمرارية الحضارية ، وفقدت معها شخصيتها المعمارية منذ ان انهى محمد على حكم المماليك .

فدرس بتوسع العمارة الفرعونية والعمارة القبطية والعمارة الاسلامية ،وهذه العمارات هي تاريخ الحضارة المصرية على مر القرون والازمنة ، اضافة الى تأثره بالروح الخاصة بعمارة البيئة وبعمارة الفلاح .

ومما ساعد حسن فتحي على تأكيد نظريته انه في الستينات كان الرأى العام السائد أن ما يقام في الغرب من عمارة يعتبر دخيلاً على البيئة العمرانية والحضارية للمدن ، ذلك بعد فترة من الزمن تمتد من الخمسينات حتى الستينات ، ارتبطت فيها القيم الانسانية بالكشف عن آفاق جديدة في الفكر والتكنولوجيا .

ولم يكن البعض مستعدا للفصل بين دور البناء كخدمة اجتماعية واستعمال الوسائل التقليدية لاحياء الطرز التقليدية، من هذا اتضح الالتقاء بين فكر حسن فتحى الذى بدأ يظهرعلى الساحة الدولية فى الستينات والرأى العام المعمارى ، الذى ملأ الحركة المعمارية الحديثة فى الغرب ، وكان ذلك نتيجة عمل دائب واصرار على تنفيذ ما اقتنع به ، لقد حارب فى جبهات عدة لتنفيذ نظريته ، حتى التفت اليها العالم خاصة بعد تنفيذ القرنة الجديدة ، وهو المشروع الذى بنى عليه نظرياته ، فى الاستيطان الريفى أوالتصميم المعمارى ، وكان لارتباط اسمه بالعمارة الريفية أثر كبير ففتح أمام الغرب رؤيا جديدة لامكانية تطبيق اساليبه فى مشروعات ريفية أخرى ، فى افريقيا وآسيا ، وأمريكا الجنوبية ، حيث توجد جذور متشابهة فى العمارة الريفية وفى كل ابحاثه وأعماله بقى منتمياً لهذه الارض ومقتنعا بما يقوم به فاستوعب مادة العصر الموجودة فيه واستوعب التشكيلات والتكوينات التى تنتج من المادة واستنتج واستوعب طريقة البناء نفسها .

وعلى ذلك فانه لم يكن متجمدا فى خط واحد كما يقول البعض ، لقد كون مدرسة بفلسفته الخاصة ، وبفكره الخاص ، وباحتكاكاته ودراساته المباشرة للعمارة والبيئة والذين يتهمونه

بالجمود فلأن فكره الذى نفذه في أمريكا وباكستان والسعودية والكويت وبلاد كثيرة لم بظهر بوضوح ، لأن التجارب التى طبق فيها كلها تجارب متماثلة ، فالذى طبقه فى القرنة هو الذى طبقه فى باريس واضحت كل البيوت لها واجهات واحدة لا تختلف عن بعضها .

الا أن عقل الاجانب اكتسب هذا الفكر وادخلوه في مناهجهم التعليمية ، وفى الكثير من كتببم التى تعالج مشاكل المناخ والمشاكل السكانية ، واستدعوه ليزودهم بفكره ، لأنهم بالتاكيد وجدوا فكره فكرا جيدا وان ماينادى به متطور ووضعوا فى اعتبارهم ضمن ما وضعوا مقارنته بين المدخل التقليدى لتوفير مسكن للفقراء فى اسرع وقت ممكن ، والمدخل الانسانى الذى يدعو اليه حيث يشارك صاحب الارض مع البنائين والحرفيين فى بناء المسكن .

والتفتوا الى ما ينادى به من الجانب الاجتماعى فى عملية البناء اذ يرى ان الاسلوب السريع فى انتاج صفوف عديدة من اسكان الفقراء يؤدى الى القلق وعدم الراحة مع فقدان الخيال ومن هنا دعوته وتصميمه لتجمعات المساكن التى تضم مجموعة عائلية واحدة ، أوما يسمى بالبدنة حول فناء خارجى

سماه حوش الباشا وتتكون البدنة من عشرة الى عشرين مسكنا متلاصقا تختلف حجما ، ومركزاً تبعا للهيكل الاجتماعى لافراد البدنة .

ويقول انه صمم المساكن فى كل بدنة حول فناء خارجى يعتبر امتدادا للفضاء الواسع ليكون ملتقى لافراد البدنة فى افراحهم وأنزاحهم على طول الطرق العامة ، وهو بذلك اعطى الفناء الخارجى قدرا من التحليل الوظيفى الاجتماعى ، والمناخى والانسانى ، في اسلوب شيق وجذاب يتعرض فيه لعادات القرية المصرية والعلاقات الاجتماعية بين افرادها .

وقد لاحظوا ان حسن فتحى حاول ان يعكس انطباعاته التشكيلية أوالبصرية عن المدينة القديمة على القرية الجديدة ، كما حاول فى نفس الوقت ان يعكس التصميمات المعمارية لمساكن الفسطاط مثلا على مساكن القرنة الجديدة ، مع اختلاف مساحتها واحجامها ، وتكويناتها التى تعطى القرية طابعها البصرى المتميز والجميل .

تصميمات معمارية مختلفة

فى تصميمه لقرية القرنة راعى ألا تكون المساكن عبارة عن تصميم معمارى واحد ، بل عدة تصميمات معمارية مختلفة

فى الحجم حسب مساحة المساكن القديمة التى سوف تستبدل بدلا عنها فى المجموعات السكنية غير المنتظمة ، فرأى أنه لابد من تصميم كل مسكن ليتناسب مع السكان الذين يقطنونه ، ويفهم من ذلك أنه صمم باتقان مسكنا خاصا لكل عائلة فى القرية القديمة فى مخططه للقرية الجديدة وتحاشى فى ذلك اضافة الاختلافات بدون هدف .

هل كان حسن فتحى يهدف بلجوئه الى الاختلافات فى التصميمات اعطاء تكوينات بصرية جميلة ، وحتى يتاح له فى نفس الوقت ان تخصص هذه المساكن للعائلات المختلفة ، حسب أحجامها ، أم أنه درس الهيكل الانسانى للعائلات أولا ؟

ريادة حسن فتحي

مما لا شك فيه ، ان كل صاحب نظرية جديدة لابد أن يلاقي كثيرا من العنت وكثيراً من الفتور ، وهذا الرجل لاقى كثيرا من المتاعب من الجميع ، وأول هؤلاء هم المستفيدون المباشرون من فكره وعمارته على اننا لابد ان نعرض بأمانة مما هو متوافر لدينا من مراجع للرؤى المتعددة سواء كانت معه اوضده .

وفي معرض الكلام عن ريادته فان من الواضح بعد تفكير وتمحيص وقراءة ان فكر هذا الرجل ومنهجه المعمارى من خلال كتبه وتصميماته المعمارية ، تلك التصميمات التى اعتبرها العالم الغربى صياغة معاصره للتفاعل بين الانسان والبيئة فى بناء المستوطنات البشرية ، ومهما كان الخلاف الفكرى بالنسبة لاعماله ومنهجه ، الا انه يعتبر علامة واضحة فى تاريخ العمارة العربية المعاصرة بل فى تاريخ العمارة العالمية وقد اصبح على المستوى العالمى المدافع الاول عن عمارة الفقراء .

ولقد نشر عنه فى معظم المجلات المعمارية فى العالم وأصبح اسمه يتردد بين كل المعماريين في كل أرجاء المعمورة الا فى عالمنا العربى الذى ولد فيه ، وعاش من أجله ، ومن النادر از يذكر فى المناهج المعمارية بالجامعات والمعاهد العربية ، ولشدة احساسه بالعنت نشر كتابه عمارة الفقراء باللغة الانجليزية فى الخارج لوجود استجابة لكتاباته فى الخارج أكثر منها فى مصر . لقد درسوا عمارته فى معهد اثينا التكنولوجى ومعهد العمارة الاستوائية بلندن ، وجامعة اريزونا ، ضمن مناهج الدراسة بينما احتفظ متحف بوسطن بنماذجه المعمارية كمثال لتطوير العمارة .

وريادة حسن فتحى لم تنبع من أكتشاف التكنولوجيا المتوافقة فقط ، أو التعاون فى البناء أو مزج عمارة الطين بالعمارة العربية الاسلامية وانما ريادته بالاضافة الى كل ذلك نظريته المعمارية الشاملة لكل شئ يخص فكره بما ذلك الاعتماد على الطاقة الشمسية وهو بذلك قد أكد نظرته المستقبلية البعيدة ، التى لا يدركها الا القليلون الذين يرون مستقبل العالم فى ضوء النقص الشديد فى مصادر الطاقة التقليدية .

ويعتبر حسن فتحى المعمارى العربى الاول الذى فتح

لنا الفكر الانسانى على مصراعيه واستطاع ان يستخدم الامكانات المحلية فى بناء عمارة تعتمد على الاصالة والفن معا ،وفتح آفاقا كثيرة للبحوث العلمية عن خصائص العمارة التقليدية يمكن ان تستثمر نتائجها للتطبيق فى العمارة المعاصرة الريفية منها والحضرية والتى تناسب كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية ، ونادى بالمعاصرة وهى فى فكره لها مفهوم خاص فعند الفراعنة مثلا كانت المعاصرة ان يجعل المعبد وكأنه كون صغير يعكس فكرة ابراج السماء بحيث يمكن تغيير محور المعبد ونسبه ليتماشى مع حركة الشمس وكانت هذه معاصرة النظام الكونى ، وكان يقول أن المعاصرة يجب أن تحقق التوافق بين الانسان ، والمعرفة التى حصل عليها و لذلك فان العمارات القديمة فى مصر أكثر معاصرة من الان .

وأصبح علما من اعلام العمارة البيئية فى العالم ، وهو يتميز بلباقة الكلمة وسعة الاطلاع وحماس التعبير وقوة الاقناع .

وفى رؤيته الشاملة لعمارته رأى أنه من اللازم إنشاء معهد الدراسات الريفية فى مصر اضافة الى أنشاء مشروعات ثقافية فى العمارة والفنون الشعبية وأصبح من المقرر إنشاء

المعهد الدولى للتكنولوجيا المتوافقة ، وهو لا يزال فكرة كتب عنوان المعهد على سكنه كأنه حقيقة مؤكدة .

وبالرغم من تعاطفه المتعصب مع عمارة الطين والعمارة الاسلامية ونزعته الوطنية الا أنه لا يرفض ما يناسبه من الغرب كالأساليب العلمية لقياس الكفاءة الاستيطانية أو التكاليف أو الطاقة أو خصائص المواد ، أو العلاقات المناسبة بين الفراغات والحجوم .

وكان يقول انه لا يريد ان يفهم احد اننا نعيب نمط العمارة الغربى وانما نقول انه لا يناسبنا ولكن قد يناسب البيئات التى نشأ فيها ومن ناحية أخرى هناك شئ يعرفه خبراء التصميم وهو الوظيفية ، بمعنى د ع الشئ يؤدى الغرض منه وهذا المذهب موجود فى كل الفنون واذا طبقنا هذا المفهوم فى مجال العمارة يجب أن نفصل المبانى حسب الاحتياجات المطلوبة ، لا ان نكيف الاحتياجات حسب المساكن المتوافرة وقال أيضا ان العمارة العربية اليوم بوجود المواد الحديثة المصنعة كالخرسانة والحديد والزجاج يمكن أن تستخدم فى تطويرها حيث انها مواد لا طابع لها ، يتوقف تشكيلها على عبقرية المهندس المعمارى اذا ما وضعها فى مكانها السليم ، من حيث

تصميم المعماري ، ومن حيث الناحية الوظيفية والجمالية ، والتي تتطلبها العوامل المناخية بالمقاييس والاحجام التي تفرضها العلوم الحديثة .

وقال أحد الاساتذة ان اعماله كانت حجر زواية بالنسبة الى حركة ثقافية حضارية في التاريخ دولة في حقبة زمنية معينة ، كانت تبحث فيها عن هوية شخصية لها فوضع بصمة مميزة بالنسبة الى ما هو قائم ، مميزة بالنسبة الى ما هو موجود في العالم واكسبه هذا بعدا عالميا لصدقه .

وبالمقابل لم تستوعب الدولة هذا المفهوم ولم تفهم فكره ولم تقيمه التقييم الواجب ولذلك فكل اعماله جاءت على صورة تجارب غير كاملة ، في حين كانت الدولة لديها الفرصة الموجودة في المدن الجديدة ولكن المدن الجديدة لم تستفد من نظرية حسن فتحي شيئا ، لم تحافظ على الطابع والصفات الجيدة التي تميزت بها العمارة في مصر ، وجاءت المدن الجديدة وبطرزها المستوردة بعيدة كل البعد عن واقعنا المحلي ولم تستفد حتى من التكنولوجيا المتوافقة التي نادى بها حسن فتحي ناهيك عن عناصر نظريته الاخرى ، وان عدم انتشار فكر هذا الرجل يرجع الى هذا البلد ككل فهناك نوع من الاغتراب يكتنف كل عناصر

الثقافة والحضارة المصرية ، وكل ما يتعلق بالانسان المعاصر لقد استوردوا له كل العناصر الغربية . حتى اصبح غريبا ؛ بيته .

أن البناء الافقى أحد عناصره الرئيسية التى قام عليها نظريته ، وهو يجمع بين تلبية الاحتياجات الانسان والقيمة الفنية الرفيعة التى تجد طريقها حاليا كصيحة مستقبا ، تحاول انتشال انسان المدن الكبرى الذي يعيش بعيدا : الطبيعة يقيم فى عمارات وبنايات شاهقة وناطحات سحاب وب ذلك يطلق الصرخات من الادوار العليا وتعطل المصاعد وانقطا المياه والضغط على المرافق والخدمات وهو غارق وسط مؤثرا سلبية مثل الكثافة السكانية وعجلة الحياة المتسارعا والضوضاء والاهتزازات والهواء والمياه الملوثين بعد أن ظهر م تنطوى علية الغابات الخرسانية من عوامل تحدث الاصا بالازمات القلبية والقرح المعدية و الاعراض العصبية والنفسي ولماذا لا نبحث فى جدية ونتساءل : لماذا نحن عصبيون ومرهقور ؟ . وهو قد نادى بتطبيق نظريته فى كل قرى مصر ، وقال أز على سكان القرية أن يقوموا ببنائها تطوعا ، وكان يتمنى انتشار اسلوب البناء الذى طبقه فى قرية القرنة الجديدة فى

باقى قرى مصر حيث يتوارث الابناء الحرفة عن الاباء .

لقد كان يعرض استعداده لتنظيم العمل لاعادة بناء القرية المصرية باستعمال الطين بأى حجم ، وفى أى مكان توفيرا للتكاليف الكبيرة التى يحصل عليها المقاولون .

وكان هدفه استنفاد الطاقات المحلية من عمالة ، ومواد بناء ، وتوفيراً للمال والاستيراد ، وتأكيدا لامكانية البناء بالجهود الذاتية والاسلوب التعاونى ، وهى قيمة اساسية فى بناء المجتمعات المحلية بالدول الفقيرة ، التى تسعى الى بناء اقتصادها ذاتيا ، دون ان ترتبط بعجلة الاقتصاد الدولى .

ان حسن فتحى اول الذين نادوا بالاصالة والمعاصرة فى اعماله وظهر ذلك واضحا فى نظريته وكتبه ، وأعماله التى نفذت ولم تكتمل ، والتى لم تنفذ بعد ، لقد كان يقول أنه لكى يكون العمل المعمارى مرتبطا بزمانه أو معاصرا يجب ان يكون مندمجا مع النشاط اليومى للانسان ، وان يكون جزءا من النشاط الحضارى القائم فى حياة المجتمع ومتوافقا مع تطور البشرية وتحضرها ، مع أرقى ما توصل اليه الانسان من المعرفة على كل الجبهات فى مجالات العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية التى لا يمكن الفصل بينها وبين التخطيط والتصميم

المعماري .

وفي هذا المجـــال يرون انه يوازن بين الماديات التي أكتسبوها والمعنويات التي فقدوها وكيف لا يذكرون اسم حسن فتحي لا كصاحب عمارة الطين فقط كما يرى بعض المعارضين ، بل صاحب الفكر والفلسفة كما يرى المؤيدون ؟ .

وكـــان ينادي بإعطاء كل انســـان قطعـــة ارض في الصحـراء ، ويفخر بانه يريد أن يعطي لكل فقير مساحة من السماء .

ضمن ريادته حسن التفكير للمستقبل فتصور مدينة المستقبل بمفهومه وثقافته ورأى أن القيام بالمهمة المقدسة لتخطيط مدينة المستقبل يحتاج الى حكماء من نوع المصريين القدامى ويتطلب ذلك من الحكيم المعاصر ان يجمع بين فن العمارة ، وعلم البيلوجي والفسيولوجي والفلك ، والرياضة والفيزيقا ، وغيرها من العلوم الطبيعية الى جانب مجموعة من العلوم الانسانية كالا جتماع والاقتصاد ، وغير ذلك ، الا أنه سيحتاج فوق كل هذا الى حساسية الفنان الذي يتسع خياله لادراك الجمال والقبح ، وليس في مظهر المدينة الخارجي فقط ، بل في طرائق حياة الناس كلها .

لم تكن القضايا التي اثارها حسن فتحي تقتصر على مصر فقط لكن جاءت افكاره تلبية لاحتياجات عالمية ملحة يمكن ان ندركها اذا عرفنا ان احصائيات الامم المتحدة تبين ان خمس سكان العالم يعيشون فيما يشبه العراء ، وان خمسين الفا من هؤلاء يموتون سنويا بفعل ظروف التشرد القاسية وان المستقبل في هذا الصدد سيكون اشد قتامة

والمتأمل لأعماله يجدها تتراوح بين ثلاثة أضلاع ، الانسان والمعمار ، والفن ، وقد حافظ على توازنها كشروط اساسية : الانسان بكل متطلباته العضوية والنفسية والعصبية والمعمار بمتطلباته الانشائية والهندسية والحضارية والفن بكل متطلباته الجمالية والبصرية والطبيعية في تكامل ما بين العقلانية والعاطفية وكان لتذوقه الموسيقى ودراسته العزف على الكمان الاثر الكبير في ان يجعل من كل عمل فني برنامج معماري مقطوعة موسيقية يدركها من له حظ من الاحساس بالجمال وكان يقارن بين الهارموني " التجانس " الذي في موسيقى " برامز " مثلا والهارموني بين الخطوط المكونة للعمارة الاسلامية او بمعنى آخر العلاقة بين الطول والعرض والارتفاع وهنا يقترب حسن فتحي من الرؤيا الغربية للفن الهارموني في الموسيقى الكلاسيكية والرومانسية وفي

التشكيلات المعمارية لاسيما تلك التى توفرها التكوينات الفراغية والحجمية للقباب والاقبية والعقود التى أصبحت عناصرها هامة فى عمارته وهو قد استطاع أن يجعل من شخصية المكان ، وعمارته الانسانية تعبيرا بالكتلة والحركة والفراغ عن الخير والحنان والجمال العام للأمة ، ولذلك لم يكن تجانس المكان والبشر مجرد موسيقى مجففة وانما موسيقى متدرجة الحركات وعالمية بقدر محليتها جميلة بقدر تواضعها وبساطتها .

لقد كان يرى ان المعمارى الناجح لابد أن يكون رجل اجتماع وهو قد كان يستمع الى رغبات كل من سيسكن فى تجمعه العمرانى ليلبى له طلبه ، وحين أحيا فى ابناء المكان روح التعاون الى هدف واحد مشترك ، وحين كان يبث فى المجتمعين كيفية استثمار طاقة كل منهم ليشارك برأى أو عمل .

والمعمارى الناجح رجل اقتصاد وذلك حين اعتمد على المحلية كمادة انشاء بلا استيراد ، وبلا اعباء للنقل أو التوريد ، حين أعتمد على الحرفية العملية ، والعلمية التطبيقية ، بتدريب البسطاء على العمل بأنفسهم وحين نظم العشرة الذين يستطيعون مجتمعين ان يبنوا عشرة منازل .

وكان رجل تخطيط حيث كان يتعرف أولا على محددات الموقع وظروفه البيئية وامكانات استثماره واحتمالات نموه ، وموازنة مواضع العمل والسكن ، وجماليات العلاقات البنائية وحساب التعبير المعمارى عن الوظائف النفعية و الجمالية ، رغم حسابات الكثافات البنائية والسكانية ومحاور الحركة والاتصالات .

وكان رجل تعليم حيث تولى التدريس كأستاذ للعمارة فى كلية الفنون الجميلة وكأستاذ للعمارة فى الحياة العملية بحكم ان أعماله هى دروس وقيم ، ومثاليات .

وقد كان فى صياغته المعمارية الريفية أو الصحراوية أقرب الى البساطة والتلقائية بحكم الاطار البيئى العام ، أما عن صياغته المعمارية فى المدينة فكانت اعتمادا كليا على التقاليد وعظمة العمارة الاسلامية .

مآخذ كثيرة ونقاط ضعف

فى عمارة حسن فتحى

مما لا شك فيه ان كل نجاح لنظرية جديدة لابد أن أخرى وان كل جديد لابد له من٢٦يقابل بتحفظ ويفتور من نواح نقاده الذين يرون دائما ان هناك أوجها ناقصة للنظرية لم تكتمل ، وفى بعض الاحيان يبدو هذا وكأنه افتئات على الحق ، وفى البعض الاخر من الوجهة الموضوعية يظهر بحق أوجه عيوب ونقص خطير كما سيتبين فيما ياتى ، وخاصة اذا كان النقص وهذه العيوب موضحة من قبل متخصصين معماريين ذوى سمعة عالمية أيضا وكان حسن فتحى يعتقد ان كل من ليس معه فهو ضده لان اقتناعه بنظريته التى لم يحد عنها مطلقا ، وأخلص لها طوال سنى عمره كان أقتناعا منزها ، لاتشوبه شائبة من وجهة نظرة .

يؤخذ على حسن فتحى أن القيم الجمالية والمعمارية التى يجدها فى عمارة النوبة القديمة ، والتى أصبحت نموذجا لعمارته . تلك العمارة التي بهرته وكانت بداية لتمسكه بما فيها من قيم حضاريه وانسانية لم تكن هذه العمارة تمثل العمارة الريفية فى مصر لأن المجتمع النوبى بعيد عن الحضارة له فنه الخاص . كما ان له بيئته ولغته الخاصة ومن ثم كانت له عمارته الخاصة .

فى كتاب عن حسن فتحى قال السير جيمس ريتشارد أن من الخطأ اعطاء حسن فتحى مكانا مركزيا فى تطور العمارة المعاصرة ، فمفرداته المعمارية ظلت محدودة كما ان طرق البناء التى اعاد اكتشافها قد طبقت فى عدد محدود من المشروعات فى الاسكان الريفى ، وبعض المساكن الخاصة التى تعتبر هى كل حصيلته فى البناء .

كما أن من أهم النقائص فى اعمال حسن فتحى ابتعاده عن البحث فى المواد الجديدة للقرن العشرين ، واذا كان قد عرف بعمارة الفقراء فإن معظم اعماله كانت للاغنياء الذين كانوا يتذوقون عمارته ، التى تتكامل مع البيئة تماما ، كما كان الأمر بالنسبة للعمارة العضوية " لفرانك لويد رايت " لقد كان

حسن فتحى فتحا جديدا اكتشف ما حولنا ، ولفت نظرنا الى مالانراه تحت اقدامنا .

ورأى البعض انه يحاول الارتكاز على ركيزة اقتصادية بالنسبة للتكلفة ، فى ظل اسلوب البناء التعاونى ، الا أنه يعالج الموضوع بأسلوب الفنان ونتيجة لاحاسيسه الشخصية للجمال المعمارى ، وهنا تحدث تجاوزات فى التكاليف ، ويتكلف العمل أكثر مما كان مقدراً له ، وبالتالى فاذا كانت عمارة الطين عالية التكاليف فلماذا لا نستعمل مواد أخرى رخيصة ونظيفة .

كما أن عمارة الطين لايمكن ان تدخل المدينة ، ولا أن تحل مشاكل المجتمعات الحضرية ذات الكثافات السكانية العالية حيث الارض غالية الثمن فهذا لا يعنى فشل عمارة الطين ، فهى قادرة على حل مشاكل اعداد كبيرة من المواطنين ، وفى أماكن كثيرةخصوصا فى مشروعات استصلاح الاراضى والمجتمعات الجديدة ، حيث لا يوجد أى مجال لبناء العمارات العالية ، ومن الممكن أن تنشأ القرى الجديدة بأسلوب البناء التعاونى وبمواد البناء المحلية سواء كان الطين أو الطفلة وبالتالى تغطى بالاقبية والقباب ، حيث يمكن استخدام مواد بناء الحوائط فى التسقيف ،وبالتالى نوفر نقل أى مواد بناء أساسية مصنعة الى المناطق

الثانية وبالتالى لم تتحقق فكرته فى جعل عملية البناء تجربة اجتماعية .

ولقد بدأت تجربة الإسكان الريفى عام ١٩٤٠ عندما كلفته الجمعية الزراعية الملكية بتصميم بعض مساكن الفلاحين فى بهتيم مستخدما الطوب اللبن ورغم ان الفلاحين لم يعترضوا على القباب الا انه لم يتمكن من تكملة تجربته . ولقد فشل البناؤون فى اتمام القباب الحجرية بالطين لزوجته فاستعان ببعض البنائين فى النوبة وفى غرب أسوان .

وفى تجربة القرنة الجديدة أحجم الناس عن المشاركة ، وقد أرجع ذلك إلى أن المشروع حكومى وربما تختلف نظرتهم ، ويقومون بدور اكثر إيجابية اذا كان المشروع ممولا من اموالهم الخاصة . وهكذا ظلت نظرية مشاركة المالك والمعمارى والحرفى فى العملية الانشائية فى قالبها الفلسفى بعيدا عن الواقع العملى وانهارت النظرية فى اولها .

والتساؤل الذى طرح نفسه بعد ذلك : اذا كان حسن فتحى لم يوفق فى فرض نظرية المشاركة بين صاحب الملك والمعمارى والحرفى فى قرية القرنة الجديدة التى أنشأها تحت سيطرته الكاملة فكيف له ان يطبقها على خمسة الاف قرية

اخرى فى الصعيد والدلتا ؟ ، ان النظرية تفقد ذاتيتها العلمية ان لم تكن مبنية على الواقع العملى .

كان يتصور انه فى بنائه القرنة الجديدة سوف يقدم تجربة ومثلا لاسلوب اعادة بناء القرى فى الريف ، وذلك دون تقدير واضح لحجم المشكلة ، وماتحتاجه من تنظيمات ادارية .

وفى نقدهم لعناصر نظريته المعمارية رأوا أن القبة وهى عنصر رئيسى في عمارته تقوم مقام الاسقف فى العمارة الاسلامية ارتبطت اساسا بالأ ضرحة فهى لذلك لاتظهر بكيانها الكلى فى مساكن قرى غرب بأسوان واذا كانت القبة تعتبر عنصرا مسيطرا مؤكدة الاتزان فى التشكيل المعمارى للمبنى ، الا أنها فى وجدان الانسان المصرى تعبر عن الضريح ، وان كانت قد انتقلت بعد ذلك لتكون عنصرا مركزيا فى تصميم المساجد ، وهى فى كلتا الحالتين بعيدة عن العمارة السكنية . لقد ارتبط شكل القبة بالضريح الأمر الذى دعا علماء المسلمين إلى اعتبار القبة عنصرا غير مستحب فى عمارة المساجد .

كما ان القباب عامل معوق على اجتماع العائلة أعلى السطح فى الليالى الصيفية حيث العشاء والسهر وهذا عامل اجتماعى هام ويستخدم السطح أيضا فى التخزين ، وفى عنصر

اخـر أسـاسي فى نظريتـه وهو الاسكان التـعـاونى رأوا انه لا يرتبط التعـاون الاسكانى بالتعاون الانتاجى وهـذا مـالم يتطرق اليه حسن فتحى .

ثمة رؤيا اخرى ترى ان عملية البناء فى الريف المصرى أصبحت نشاطا جماعيا مثل الحصـاد أو اطفاء الحريق أو مثل الزواج أو الجنازة فـالفـلاحـون فى النوبة يتـعـاونون فى كل ذلك تلقـائيـا مـثل النمل أو النحل دون توجـيـه ، هذا فى النوبة ، أمـا المجتمع الريفى فتربطه قيم اجتماعـية ولا تربطه قيم تعاونية ، وأن المجتمع الريفى لا يتعاون فى العمليات الزراعية أو العمليات الانتاجية الاخرى ، ومنها البناء ولكن تظهر قيمه الاجتماعية فى النواحى الانسـانيـة مـثل الافـراح والزواج أو الموت أو التـعـرض الملمات مثل التعرض للحريق أو الفيضان أو هدم المنازل .

وطبـعـا يستطيعون ان يقولوا مـايشـاءون ، لكن القرية الريفية مـازالت حتى هذه اللحظة يتعاون اهلها فى كل شئ بما فيه الدراس والبناء الخاص ، وبناء المساجد والاضرحة ورصف الطرق ، ونظافتـهـا حتى انهم يعملون جـمـعيـات تعاونية فـيمـا بينهم تعطى المحتاج وتقف بجواره .

كمـا يؤخـذ عليه أنه قـصـر تجـربته على نطاق العمارة

الريفية المستوحاة من القيم المعمارية التقليدية الحضرية ، ومادتها الطين – أنه قد حد من امتداد فكره المعمارى خارج هذا النطاق ، الامر الذى لم يترك له اثرا فى المناهج المعمارية ، ولم يسمح له بالانتشار الواسع والواضح فى العالم العربي بكل ما فيه من قيم حضارية تصل الماضي بالحاضر والمستقبل ، ومالها من بعد مكاني يربط المحلية بالاقليمية بالعالمية .

لقد انحصر فكره المعمارى فى البناء السكنى المفرد ، ولم يمتد الى البناء السكنى المركب الذى يتناسب مع الكثافات السكانية العالية ، فهو يؤمن بأن فى الصحراء مجالا لا حدود له ، حيث أن التعمير بهذا الاسلوب يتناسب مع كثافات سكانية منخفضة .

من الاسباب الرئيسية فى ضعف عمارته مادة الطين نفسها وهى الركيزة الاساسية فى عمارته ، اذ لاقى مشروعه الاول بقرية القرنة بعض الانهيارات من شرب لمياه الفيضان واهمال الاهالي فى اساسات المبانى ، وتخاذل السكان مع الادارة فى صد الاضرار .

كما ان مشروعه الاول فى قرية باريس بالواحات انهار بسبب تسرب مياه الصرف حيث اختار الموقع فى مكان

منخفض ، لقد كان أحد أهم أسباب ضعف عمارته هو الطين والرشح .

والاهالى أنفسهم لم يتعاطفوا معه ، لقد نسى أو تناسى الحظيرة فى تصميمه وهو عيب قاتل فى أى مسكن ريفى ، فالفلاح لا يستطيع أن ينام آمنا الا اذا كانت المواشى قريبة منه فى حظيرة خاصة بها .

والفلاحون أيضا خافوا ان تنهال القباب على رؤوسهم فأخذوا فى ازالة المبانى ، وقاموا ببناء بيوتهم بالخرسانة المسلحة ، حتى ان الحكومة صاحبة المشروع ساعدت على ذلك بازالة مشاريع الجمعية التعاونية وباعادة بنائها بالخرسانة المسلحة .

ويوضح أحد المعماريين المشاركين فى كتاب عن حسن فتحى والذى سبق ان اشرنا اليه وهو المعمارى المصرى اسماعيل سراج الدين بالاشتراك مع البريطانى ريتشاردز والامريكى "دارل داستورفر" ان حسن فتحى ذو رؤية رومانسية واضحة بالنسبة للماضى وهى رؤية ممتزجة بفهم صوفى للاسلام ، والملاحظة الثانية أنه ، فى سعيه وراء عمارة انسانية من أجل الفقراء ، واهتمامه بالوسيلة المعمارية الاصيلة

قدم تركيبا للمفردات ومعجما معماريا قويين بشكل عام ، لكن كان هذا ريفيا في الاساس فالاشكال والوسائل مثل الطوب اللبنى التى اختارها ليعبر بها عن نظريته كانت من اساسيات فن عمارة القرية ، ولان هذا التركيب للمفردات والمعجم اللغوى المعمارى كان ريفيا في شخصيته لذا فان قدرته على التطبيق محدودة في مواجهة تحدى معدل الزيادة السكانية ، وزحفها نحو المدينة في العالم الثالث بشكل عام حيث تنتشر القيم العليا والكثافة السكانية الحضرية .

ويواصل اسماعيل سراج الدين ان من المثير للسخرية ان اسمه ارتبط بعمارة الفقراء الا أن اكثر المنازل التى بناها وتمت سكناها كانت خاصة بالاغنياء ، ويرى أنه يتميز بالبساطة الخادعة ، لان أعماله بهذا المعنى مضللة فهو فنان معمارى حرفى متمكن من حرفيته ونوعين فنية خبيرة بالنسبة للشكل والتوازن والتناغم ، لهذا تدين البساطة الناضجة والواعية لواجهات مشروعاته بالكثير لعبقريته الخلاقة اكثر مما تدين للعمارة الشعبية التى بدون معماريين والتى الهمته الكثير من أفكارة ، وأن الرجل عرف قدر المثقفين والصفوة من المجتمع والاثرياء الذين بقيت منازلهم الخاصة تجسيدا بارزا ، ومهما

فى فن البناء .

ومما يؤخذ على حسن فتحي ايضا أنه يتحمس للعمارة العربية الاسلامية في عناصر تكوينها فقط ، والذى لا يتآلف ، ولا يتواكب مع نظريته يلغيه ، لقد استقر فى نظريته على العمارة الريفية ذات الطابق الواحد ، وذات القباب ، واخذ من العناصر المعمارية العربية الاسلامية ، مالا يتعارض مع نظريته ، اذ اخذ المشربية والمدخل المتعرج والحوش ... الخ واذا كانت العمارة العربية الاسلامية قد اخذت في احد حلولها الارتفاع رأسيا كالوكالات والخانات مثلا أو العمارة العربية في اليمن التى ارتفعت فى فترة أكثر من ثمانية طوابق ويكون سطحها عبارة عن حديقة للعمارة كلها متخذة الشكل والتوزيع الاسلامى ، فان حسن فتحي تغاضى تماما عن تلك الحلول ، لقد كانت تلك الحلول هى المنقذة لنظريته والتى كانت ستأخذ بيدها " لونفذت " الى بر الامان والعالمية حتى تستقر فى وجدان العالم مرتبطة باسمه مدى الدهر .

ومن العجيب فى الامر انه وهو يرفض هذه الحلول الاسلامية للعمارة الرأسيه نجده يسكن فى عمارة من التراث المملوكى ترتفع رأسيا اكثر من ثلاثة طوابق وهى تلك الكائنة فى

٤-درب اللبانه المطلة على قلعة صلاح الدين ومسجد السلطان حسن وتلك المنطقة الاثرية الفريدة ويقول .. أنا لا أجد نفسي الا في بيتي انا .. بيت الفن الذى بناه في القرن السابع عشر حسن بك الدهبي وهو بيت مملوكي وذلك في العصر الذى شهد بداية الانهيار والاغتراب الثقافي على ايدى محمد على وابنائه .

لكن هذا يتنافى مع نظريته لعمارة الطابق الواحد ذات القباب والتوسع الافقي لذا نجده قد الغى هذا العنصر تماما ، الذي لو استعمله ، لحل كثيرا من المشاكل في المدينة بالشروط الانسانية الواجبة في العمارة الانسانية .

ورغم ذلك نجده منحازا انحيازا كبيرا الى العمارة العربية التى انحسرت من افئدة وعقول ونظر المهندسين المعماريين العرب ويقول اننا اذا حللنا هذه العمارة تحليلا عمليا باعتبار موافقتها للبيئة المحلية التي نشأت فيها فسنجد انها فى عمارة الطليعة ، وليست من عمارة الوقت الحاضر وحسب وان فيها ايحاءات لجميع مهندسى العالم بحلول فنية يمكن ان تساعد على الانتقال بالعمارة الغربية الحديثة من المرحلة البدائية التى هى عليها اليوم والمخجلة بالنسبة للمعمار أيا كان ، الى المرحلة التى تجعل من العمارة الغربية الحديثة فنا معماريا ،

وليس صناعة تجارية غير سليمة خاصة أن الامريكيين بدأوا يشكون من هذا النوع الحديث من العمارة الزجاجية التى تنغلق عليهم ، كأنهم اسماك فى أحواض زجاجية تحتوى على الهواء بدلا من الماء .

هذا ما قاله حسن فتحى ، والسؤال المطروح : أليس من الاولى لنا نحن أن نحل مشكلة الاسكان فى مصر بهذه النظرية التى أوحت بها العمارة الاسلامية للمعماري الكبير حسن فتحي ، وأليس من المنطق ان يقوم هو فى تلك الفترة بماله من سمعة عالمية وكلمة لها وزنها لدى المسئولين بتنفيذ ما يقترحه لحل المشكلة الاسكانية فى التجمعات السكنية ذات الكثافة العالية والتى لن يحلها الا التوسع الرأسى ، والذى يقف هو ضده على خط مستقيم فكيف اذن ينادي بها لغيرنا ولا ينفذها لدينا ، أم أنه ينادي بالحل المعمارى العربى لامريكا بالتوسع الافقي ايضا .

ان هناك أمورا غير واضحة وغير محددة ، متضاربة فى بعض افكار هذا الرجل النابغة .

الا أن هناك أمورا أخرى تستوجب الامانه العلمية ان نعرضها ، كما عرضنا كل ماله من ريادة فى هذه العمارة .

لقد قال البعض ان قرية القرنة لم يقتنع بها أحد ، أويحاول تقليدها والسير على منوالها سوى بضعة افراد من تلاميذ حسن فتحي . وياليتهم شيدوا بيوتا للفلاحين ، أو محدودى الدخل . بل صمموا على طراز القرنة بيوتا ، وقصورا ضخمة ومكلفة للاغنياء في المدن الكبيرة والغرب والمصايف الراقية .

وحسن فتحي نفسه قبل تلاميذه ، ولعله القدوة بالنسبة لهم ، قام بعمل عدة تصميمات معمارية ضخمة على طراز بيوت القرنة للاغنياء والاثرياء وذوى الجاه ، سواء في مصر أو فى البلاد العربية ، فعلى سبيل المثال قام بالتصميم المعمارى لفيلا طاهر العمرى وحامد سعيد ومنزل ستوبلير الذى كان يعمل فى مصلحة الاثار وغيرهم كثيرون فى مضر وفى السعودية قام بتصميم قصر الشيخ عبد الرحمن نصيف بتكلفة ستة ملايين ريال سعودى ، وعمل قصرا أخر لاخيه .

وقام بتصميم قصر فخم فى الكويت تكلف عدة ملايين من الدينارات الكويتية للشيخ نصر الصباح وزوجته وعمارة القصور هذه هي التى نفذت وهى التى استعملت ، لم تستعمل عمارة الفقراء التى نادى بها حسن فتحي سواء بالقرنة او

باريس ، حتى استراحة الرئيس فى جرف حسين رغم أنه قد تم تنفيذها الا أنها لم تستعمل ، وادخلوا ايضا تعديلات كثيرة على عمارته ومساكنه فى ابيكيو فى نيومكسيكو .

وفى سياق النقد وهذا الهجوم قال المهندس المعمارى صلاح زيتون الذي يقف ضد نظرية حسن فتحى على الخط المستقيم ، ومن الجدير بالذكر ان عمارة هذا الرجل « صلاح زيتون » كلها بلا استثناء نابعة وخاضعة ومقلدة للعمارة الغربية دون أى محاولة لتطويرها عربيا ، قال صلاح زيتون : ان عمارة حسن فتحى هى رجوع الى الماضى واقتباس من عمارة المبانى الدينية والاضرحة المنتشرة بطول البلاد ، وعرضها ، والتى لا تتفق مع الذوق العام للطبقات الريفية ، ومحدودى الدخل ، كما ان بناءها يتطلب توافر عمالة خاصة ، ومدربة على بناء العقود والقباب ، التى تتميز بها هذه التصميمات بالاضافة الى ان البناء بهذه الطريقة يستهلك كميات أكبر من الطوب ولايسمح ببناء ادوار علوية فى حالة الرغبة فى الامتداد الرأسى ، كمالا يسمح باستخدام الاسطح العلوية فى التشوين ، والتخزين ، والبعض الاخر يرى السلم الذى يؤدى الى السطوح ويتساءل : لماذا اذن يبنى سلما فى المنزل اذا كان سيؤدى بنا الى اسطح كلها قباب ؟ .

نظرة إلى الانفجار السكانى المتزايد فى مقابل النقص الكبير فى الاراضى الزراعية والاراضى الصالحة للبناء ، وليس ببعيد هذا اليوم الذى سوف يجد الفلاح المصرى فيه انه مضطر لان يسكن فى عمارة متعددة الطوابق ، بدلا من بيته الريفى المستقل الذى تعود عليه منذ آلاف السنين .

ان ظاهرة توافر مسكن مستقل للعائلة كما كان الحال فى الماضى آخذة فى التلاشى والانقراض فى كل أنحاء العالم ، وتحولت الشعوب الى سكن التجمعات السكنية متعددة الادوار تحت ضغط الظروف المادية والاجتماعية ، وارتفاع اثمان اراضى البناء ، وزيادة تكاليف الانشاء والمرافق العامة .

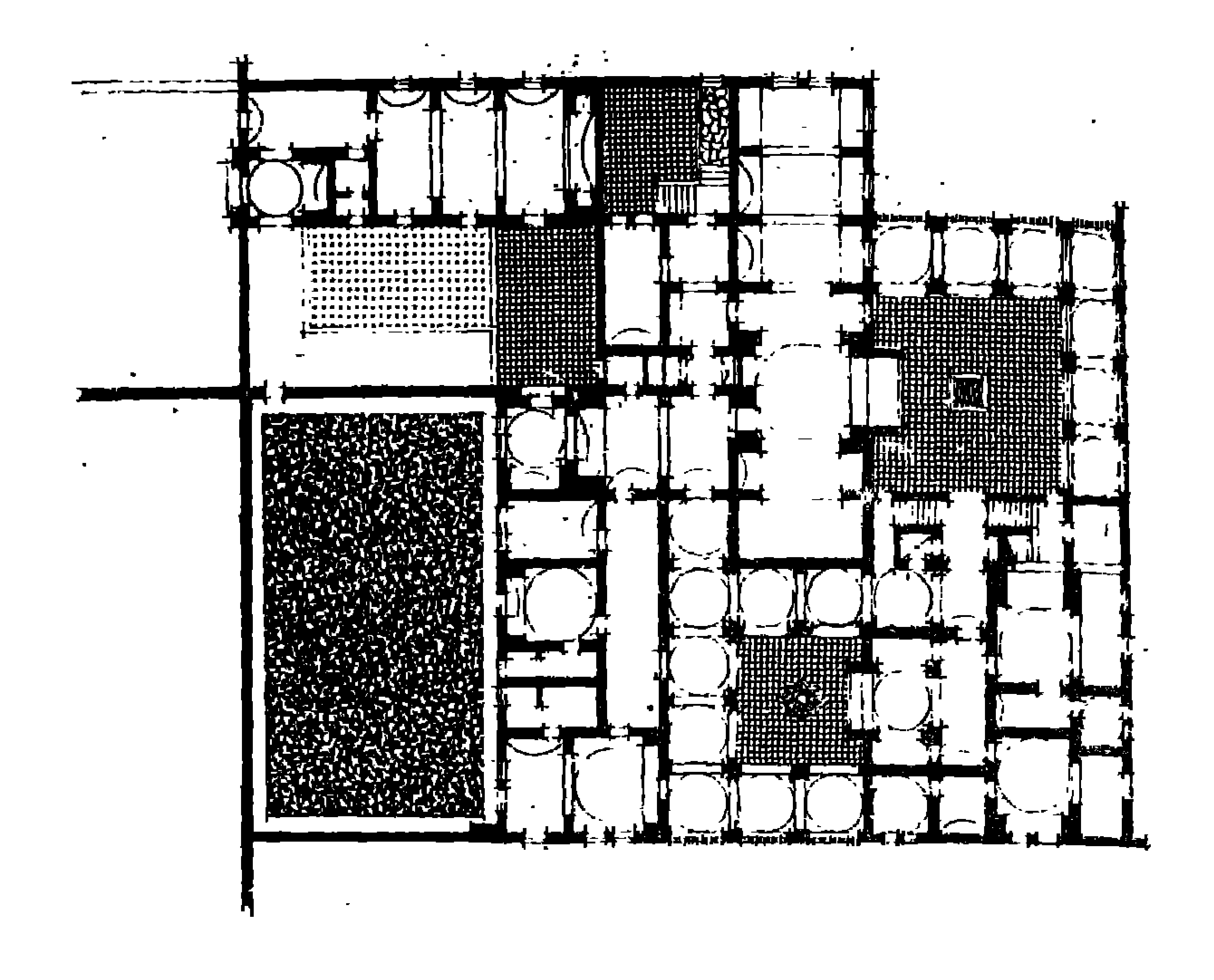
ان دعوة حسن فتحى لاقامة عمارة الفقراء لتفريج أزمة الاسكان ليست سوى أمنية وخيال غير واقعى ، وغير قابل للتحقيق .

والمثير للدهشة والتأمل فى آن انه على طول حياته لم يوفق حسن فتحى فى بناء شئ للفقراء وسكنوه فعلا ، ابتداء من قرية القرنة ، وقرية باريز بالواحات الخارجة الى عزبة البصرى بالمعادى ، ولكنه نجح فى ان يبنى الكثير من الفيلات والقصور للاغنياء والموسرين .

وهكذا وقف حسن فتحي بين العمارة الريفية للاغنياء في جانب والعمارة الريفية للفقراء في جانب اخر ، والاختلاف هنا يظهر في المادة اكثر مما يظاهر في الاسلوب فهو يبني للاغنياء بالحجر والطوب الاحمر ، ويبني للفقراء بالطوب اللبن وفي كلتا الحالتين تاثر بالعمارة الاسلامية من ناحية والعمارة الفرعونية من ناحية أخرى وان كان تأثير العمارة الاسلامية عليه أكثر وضوحا وهي عمارة مدنية أكثر منها عمارة ريفية ، ومع ذلك فقد اخضعها لتكون الملامح الرئيسية لعمارتة الريفية ووسيلة التغطية في الحالتين هي القباب والاقبية ،

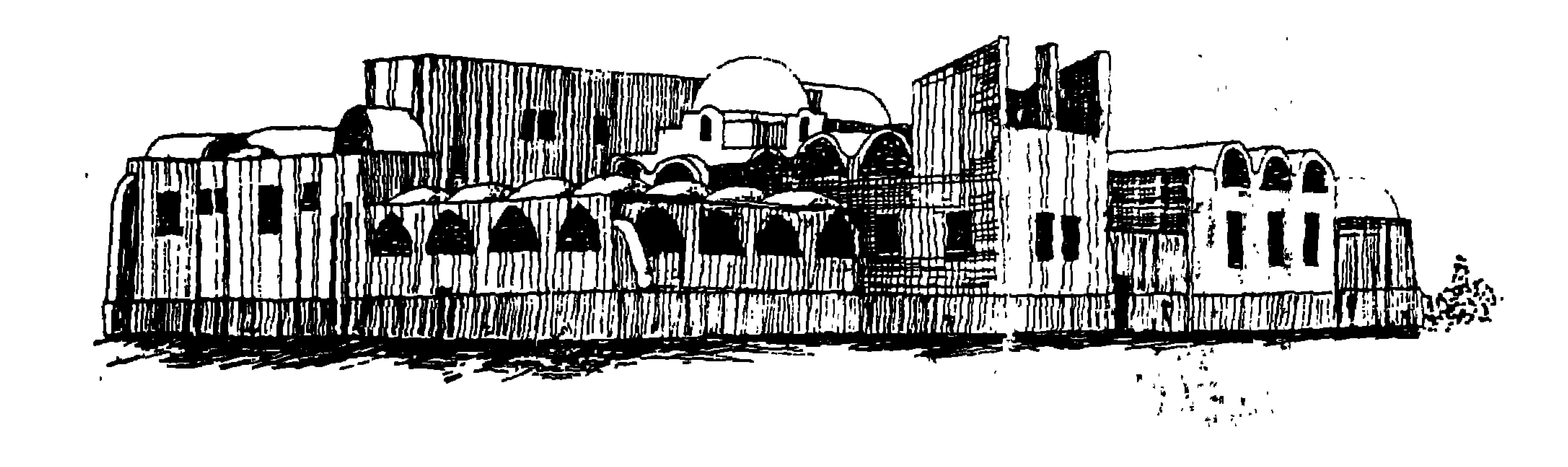
ويقال أن حسن فتحي قد جاء متأخرا بفكره أكثر من خمسة آلاف سنة لانه لو وجد ايام الفراعنة ، وأثناء البداية الاولى لانتشار البناء للتجمعات الصغيرة التي أطلق عليها فيما بعد قرى ، كان قد تم تنفيذ فكرة الفلاحين الفقراء حرفيا ، أما الان وامام هذه القرى القائمة بالفعل فلا مجال له مطلقا لاعادة بناء القرية حسب رؤيته وفلسفته لان هناك أمورا كثيرة معوقة .

الا انه يمكن تنفيذ نظريته ورؤيته في المجتمعات الجديدة والتي تم تنفيذ المدن الجديدة لها بأفكار اخرى مغايرة لحسن فتحي ولعل بناء قرية الصحفيين في الساحل الشمالي



المسقط الأفقى للدور الأرضى

استراحة رئيس الجمهورية - جرف حسين ١٩٨١ م

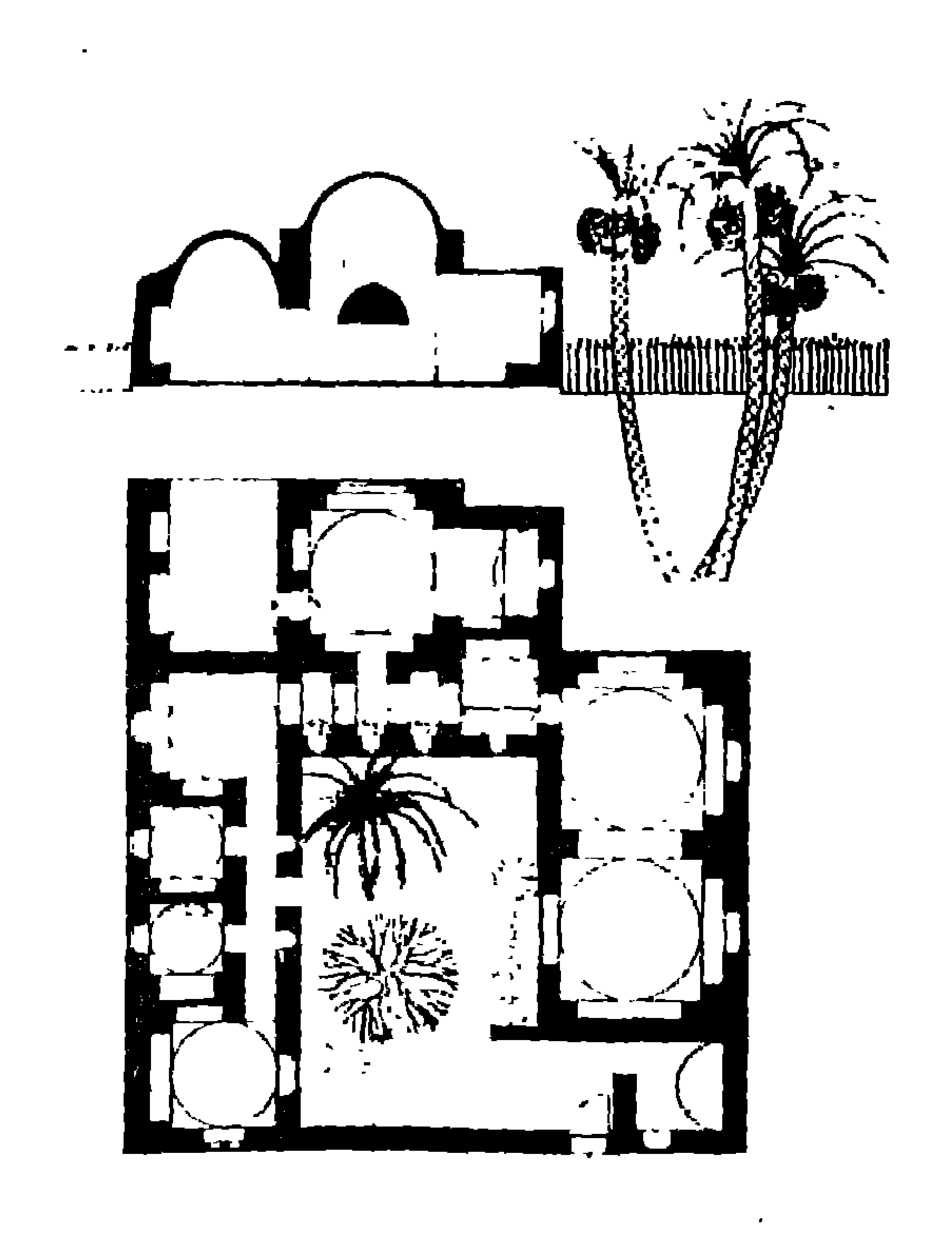


استراحة جرف حسين – النوبة – رئاسة الجمهورية .

لم تستخدم – ولم يزورها أحد .



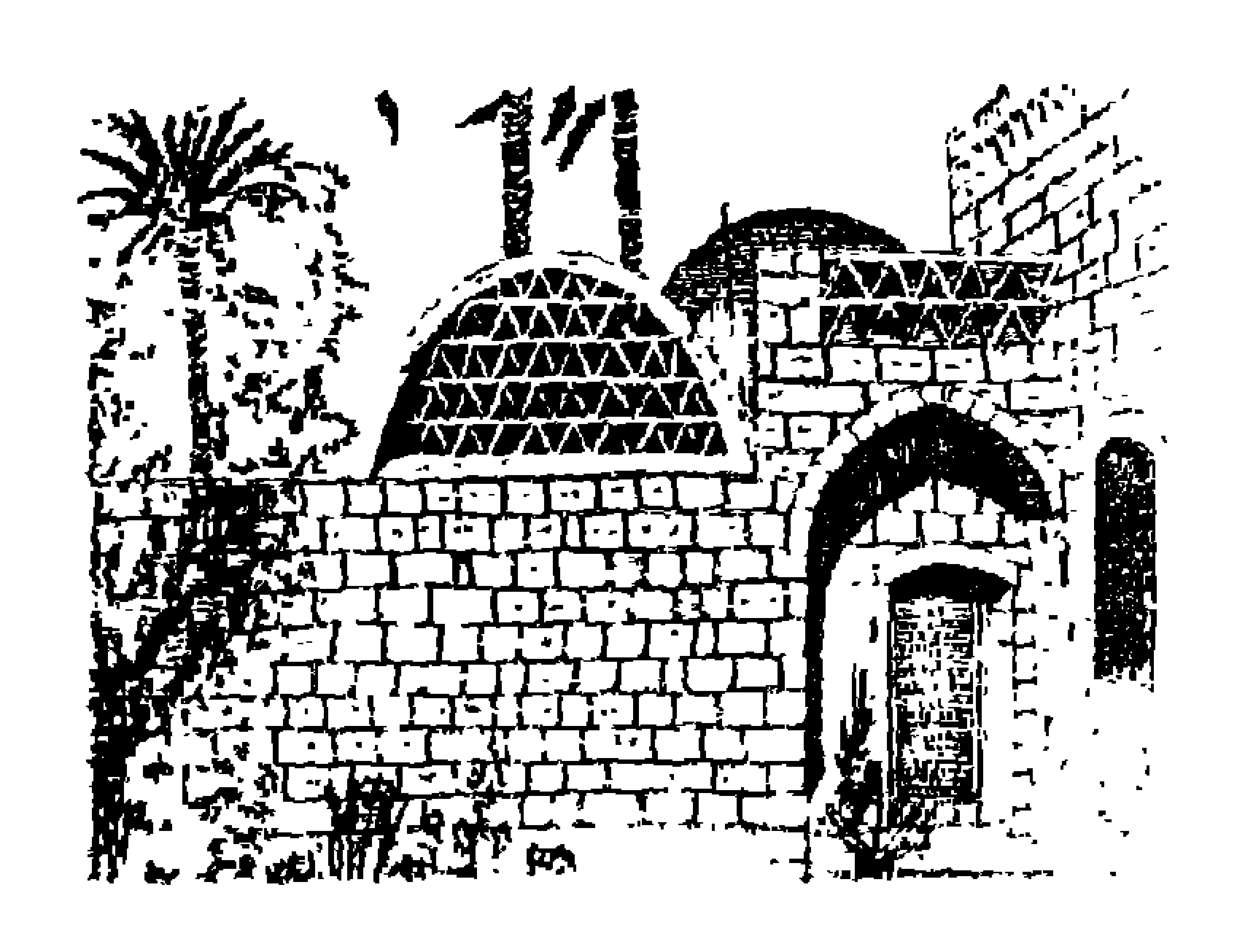
قطاع باستراحة جرف حسين



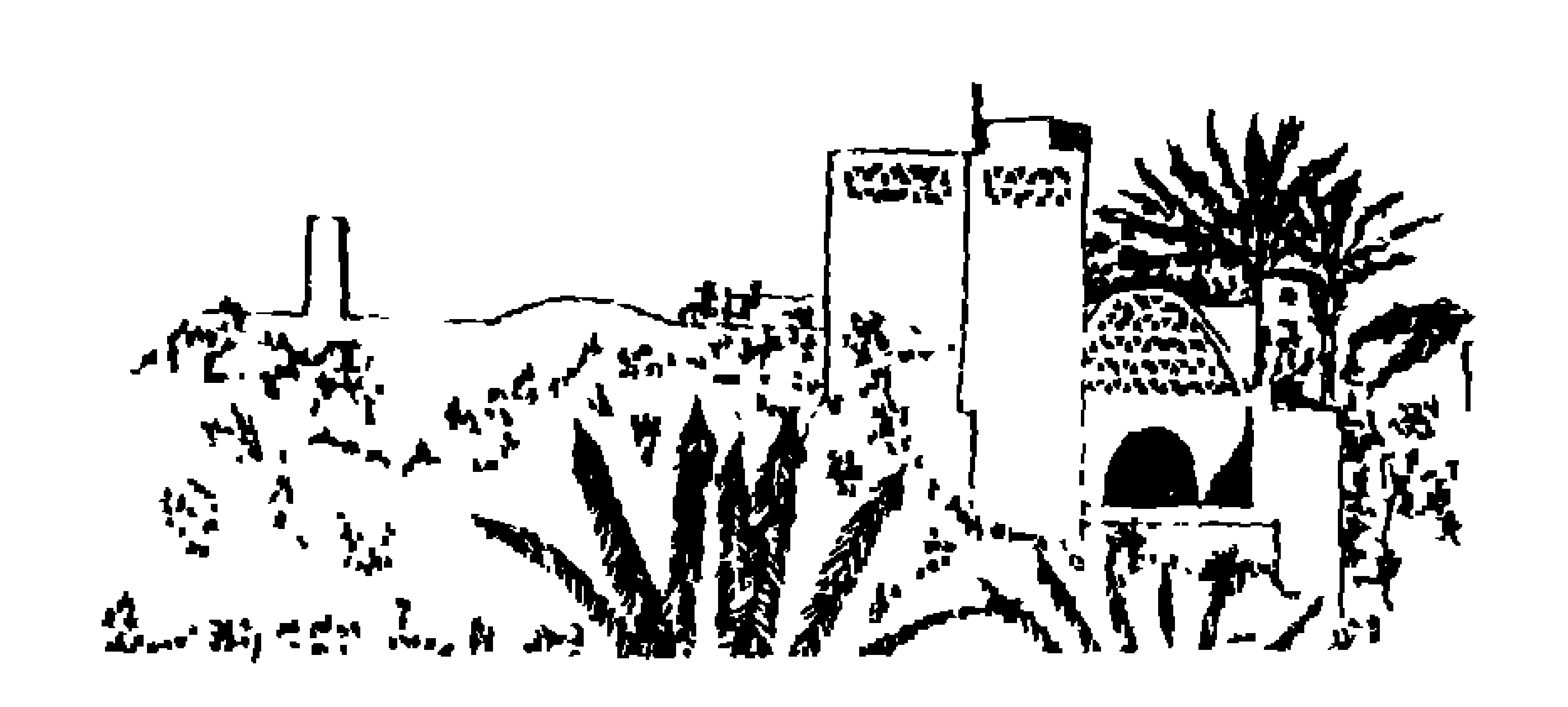
لم يسكن عمارته الا الأغنياء

نموزج لمنزل الفنان حامد سعيد - القاهرة

١٩٤٢ - ١٩٤٥ م

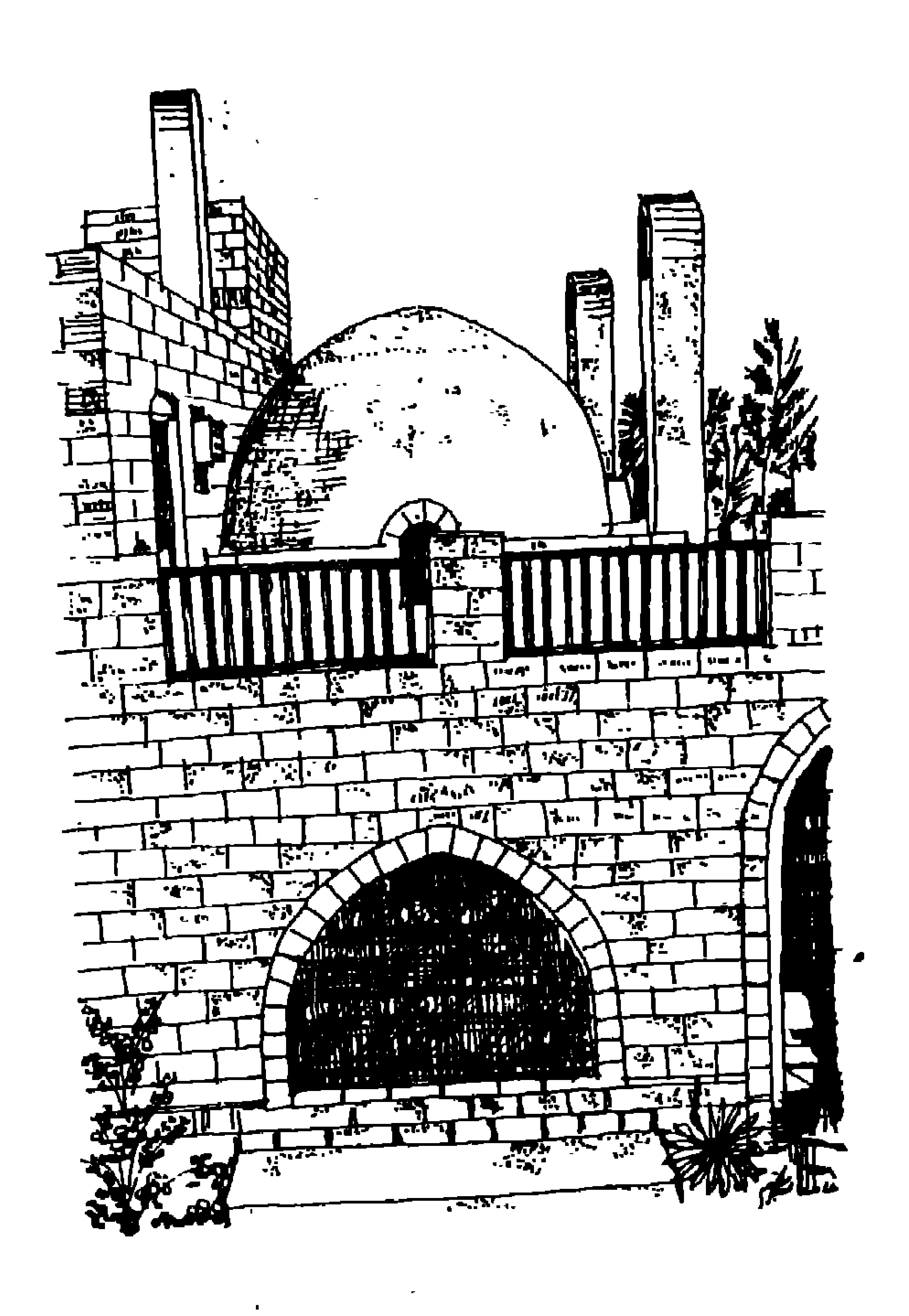


مدخل منزل فؤاد رياض - الهرم - ١٩٧٢

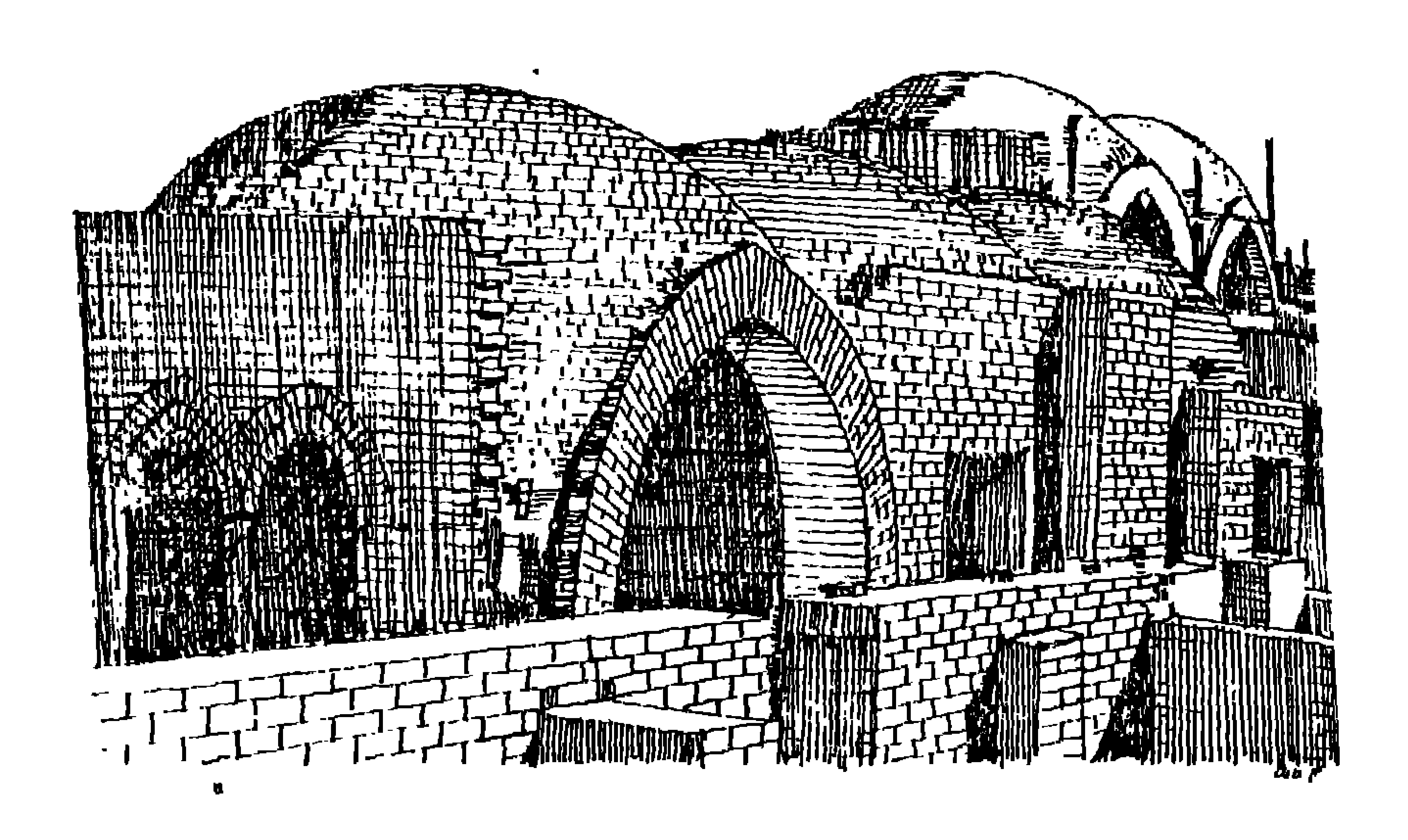


الواجهة الجنوبية الشرقية لمنزل عقيل

بدهشور - الجيزة ١٩٧٩ م

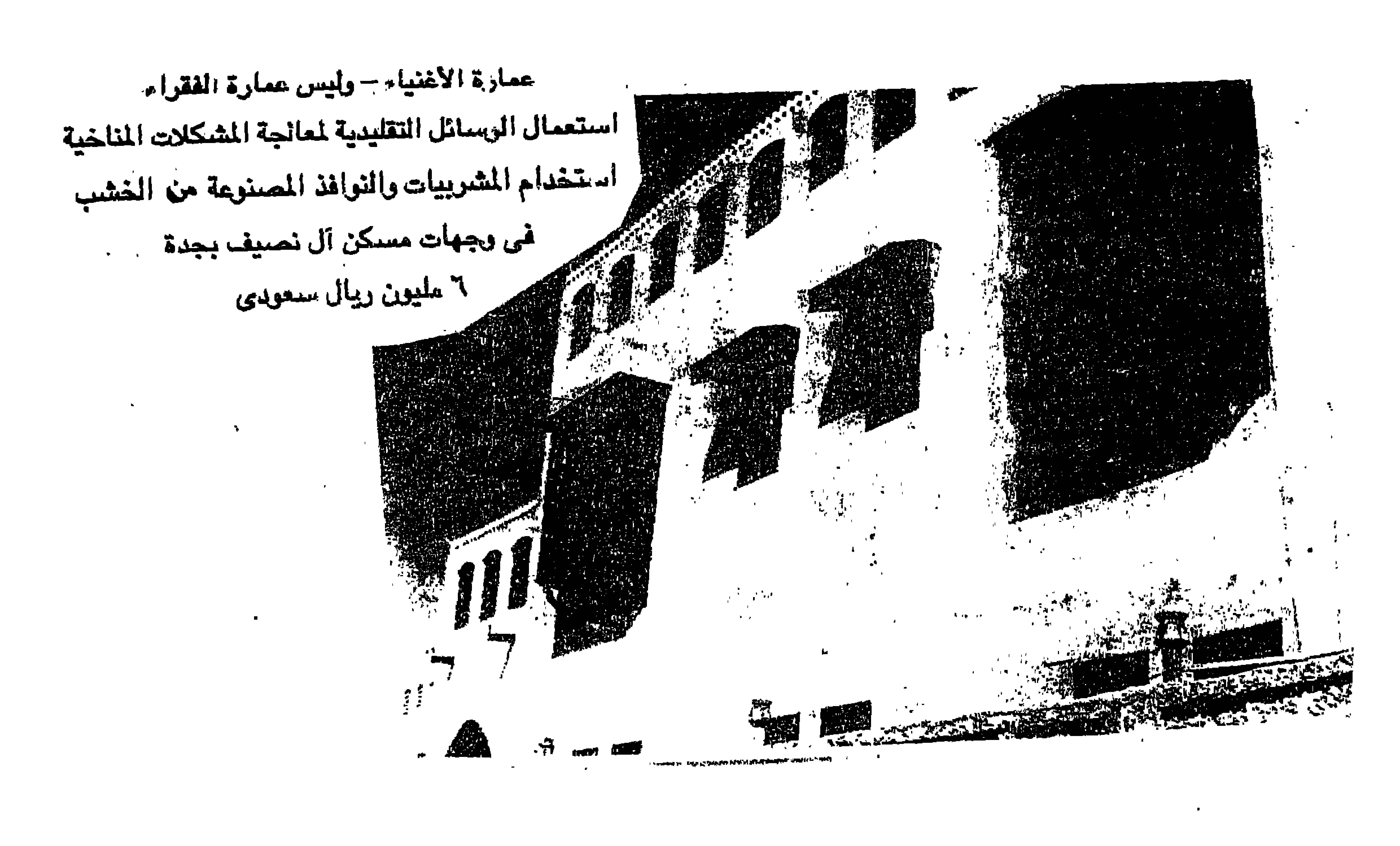


الواجهة المطلة على الصحة – بيت ميت رهينة (١٩٨١)



لم يسكن عمارته الا الأغنياء

قصر الشيخ ناصر الصباح بالكويت
عدم القدرة على التحرر من النمط المعماري الذى
اتبعة حسن فتحي وظهر في أغلب تصميماته من جنوب
الصعيد وحتى أبيكيو في أمريكا .



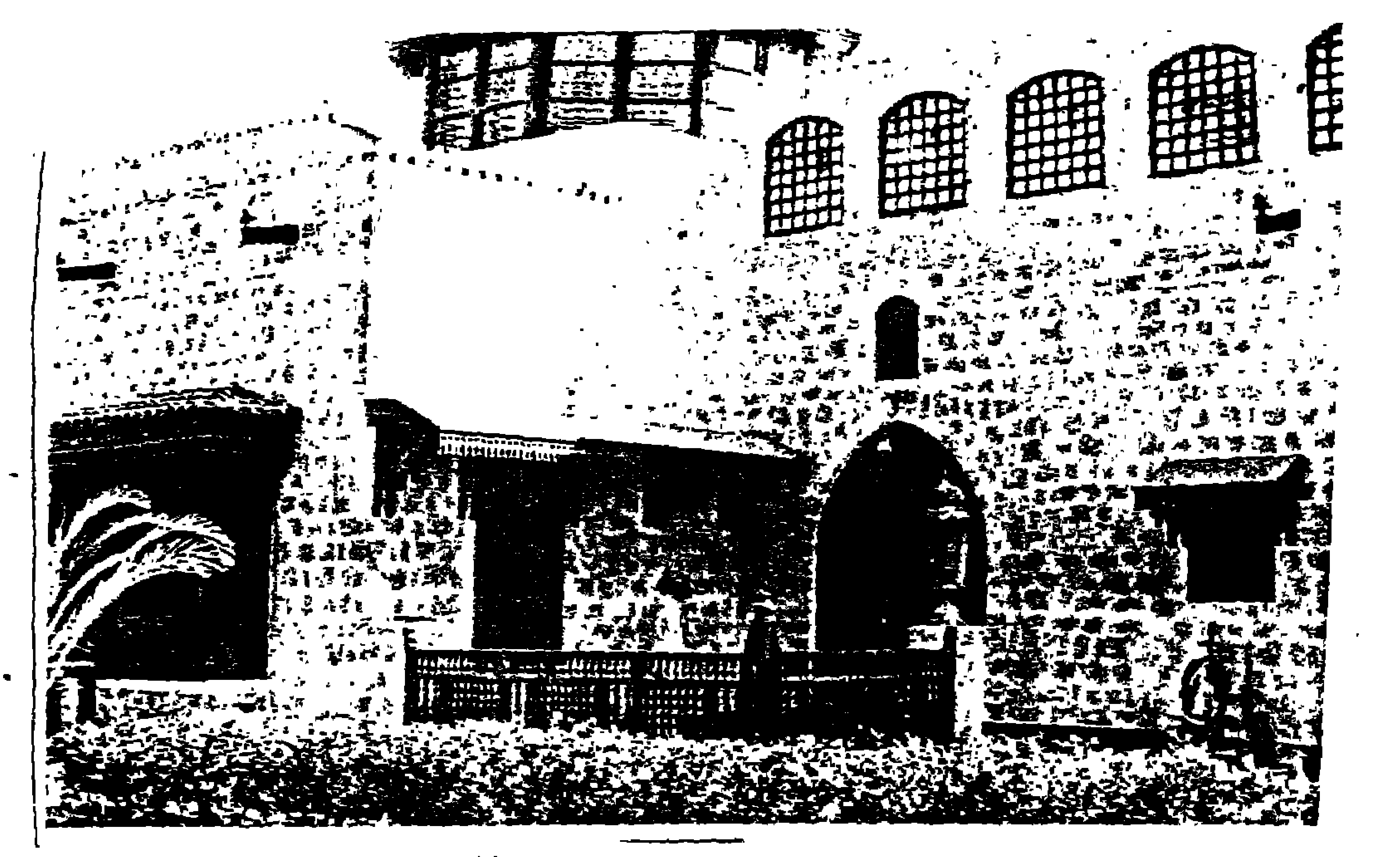
عمارة الأغنياء – وليس عمارة الفقراء

استعمال الوسائل التقليدية لمعالجة المشكلات المناخية

استخدام المشربيات والنوافذ المصنوعة من الخشب

فى وجهات مسكن آل نصيف بجدة

٦ مليون ريال سعودى



أستخدام التكنولوچيا المتوافقة – المواد البيئة المعبرة

عن القيم المحلية – مسكن آل نصيف بجدة

نموذج لعمارة الأغنياء ٦ مليون ريال سعودى



فسقية فى صحن صغير فى مسكن آل نصيف

جدة - ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م

والانتفاع بسكناها يكون الجنة التى انتظرها حسن فتحى طويلا ، ولم ينلها الا بعد ان فارق الحياة .

والتكنولوجيا المتوافقة التى نادى بها حسن فتحى سيتم تنفيذ قرية الصحفيين بها وهى الاحجار لأن البعض قد قال ان القرنة لا تزيد على ان تكون استعراضا بمواهب تتوافر لفرد واحد ، وكان مما طرح ان التنفيذ بطوب اللبن فيه بالذات صعوبة ، ويتطلب مهارة خاصة ، وان الطريقة غير ملائمة .

وهناك فى هذا السياق رأى خطير لحسن فتحى لأنه اخطر ما ذكره بالنسبة للفلاحين الفقراء الذين بنى رسالته لصالحهم ، اذ يقول فى عمارة الفقراء : حتى الفلاح فهو بطىء فى ابداء الرغبة فى أى مقترحات لتحسين حالته ، فهو خامل وغبى ، وغير متعلم ، وليس عنده أى فكر عن الشئون القومية ، ولا مكانة له ، وهو لا يعتقد انه يستطيع مساعدة نفسه حتى يستطيع اسماع صوته للآخرين .

رؤيا معمارية متكاملة

فى رده على الذين أثاروا عدم وجود الطين لبناء السد العالى قال : إن بناء الاسكان الريفى يجب أن يكون على اسس تعاونية، وبالمواد المحلية والتكنولوجيا المتوافقة ، وليس بالضرورة الطين الذى أصبح نادرا بعد بناء السد العالى وذلك لمواجهة الغزو الاقتصادى والاجتماعى القادم من الغرب ، ليطمس المقومات الذاتية والحضارية للمجتمع المصرى من خلال ما يصدره لمصر من تكنولوجيا ، ترتبط بصناعة البناء فى الغرب ، وتصميمات نابعة من متطلباته .

لقد نجح فى النجاة بنفسه من خضم المتناقضات التى تثيرها الاتجاهات المعمارية المعاصرة ، لتمسكه بضرورة المحافظة على العمارة القومية ، واخضاعها للدراسات العلمية الحديثة ، ووجد لنفسه الفكرة والفلسفة والاسلوب ، وعرف طريقه نحو اتجاه معمارى مبنى على العلم .

ولذلك فإن قوة حسن فتحى فى مبادئه اكثر مما هى فى مبانيه بالاضافة الى ذلك فإنه يعتبر الشخصية البارزة فى العمارة المصرية فى القرن العشرين ، وعلى المستوى العالمى يعتبر واحدا من اشهر عشرة معماريين فى العالم .

وهو بالاضافة الى ذلك من اكبر المعماريين ثقافة وأوسعهم علما ، ولذلك آكد على ضرورة الرجوع للنبع والاهتمام بالاصالة .

فى رؤيته المعمارية المتكاملة شمول ووضوح لما يريد تنفيذه ، لأنه وصف مبانى قرية القرنة بالتفصيل شارحا المدخل التصميمى لكل منها ، فبدأ بالمسجد ثم السوق ثم المسرح ثم المدارس ثم الحمام ومكان ضرب الطوب ، ومنزل الفلاح بتفاصيله وعناصره المعمارية ، ثم انتقل فجأة بعد ذلك الى مشروع آخر هو الوقاية من مرض البلهارسيا ، وإنشاء البحيرة الصناعية بجوار القرية ، ورجع الى مفهوم المسرح الاغريقى عند ادخاله لعنصر المسرح فى القرية ، كما انه بادخاله لعنصر الحمام العام الى القرية انما يعيد بعض المعالم المعمارية فى المدينة العربية القديمة .

وتطرق الى كل تفاصيل منزل الفلاح من اختيار مكان

ومادة السرير ، ونظام المطبخ ، والتدفئة وعنصر تغذية المياه ، وخزانات المياه ، ومكان الغسيل والتخلص من فضلات المساكن كل هذا لم ينبع من فكر خـاص به ، فلقـد لجـأ الى الحلول الجاهزة لهذه المشكلات ، وساعدته ثقافته الموسوعية واطلاعه على المشابه فى كثير من دول العالم ،

وهو يعتمد فى كتاباته المتكررة عن العمارة على استعمال المدخل الفلسفى والاشارة الى الخصائص البيئية والظواهر الكونية بطريقة علمية ، ثم ينتقل فى كتاباته الى الاستشهاد بالفلاسفة والمفكرين ، او المبدعين فى مجالات التصوير والموسيقى ، مستعينا بأقوالهم المأثورة وتعبيراتهم العلمية ، وهى فى تعددها لا تخرج عن شكل واحد يمس البيئة والانسان ، وخصائص العمارة التقليدية وايحاءاتها الرمزية ، ليخرج منها ببعض القواعد التصميمية ، والقيم الجمالية ، مستشهدا فى ذلك ببعض الايات القرآنية والاحاديث النبوية ، وبعد ذلك يفتح جام غضبه على ما آلت اليه العمارة المعاصرة ، التى فقدت الانسانية ، والجوانب الروحية واعتمدت على النواحى المادية التى خلفتها تكنولوجيا العصر ، لقد كان صاحب نظرية ، وحامل رسالة يعبر عنها بتشكيل الحجر فى الفراغ - كما يعبر عنها بالكلمة على الورق واستطاع ان يعبر عن فكره فى العمارة

الانسانية الاصيلة النابعة من البيئة المحلية ، والمرتبطة بتاريخها ، وثقافتها وشخصيتها الوطنية فى تجاوب مع الطبيعة وتكامل مع الواقع ووحدة مع الكون .

لقد كان يهدف الى غرس جذور الانسان المعاصر فى التربة التى ينتمى إليها بعد ان انفصلت اوانقلعت منها ، نتيجة عوامل الاغتراب العديدة ، أولها العمارة الاوربية الحديثة ، التى نقلت الى بلادنا منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادى ، ودون مراعاة للشروط الاجتماعية أو للقيم الروحية ، اوللمستوى المادى المنخفض للشعب ، أو الظروف المناخية الخاصة للمناطق الحارة ، التى تجعل من هذه العمارة المستوردة بالاسمنت المسلح والواجهات الزجاجية والارتفاعات الشاهقة أداة من أدوات القلق والعذاب والقهر ، بدلا من ان تكون مدعاة للأمان بالحياة والمزج بالحضارة تؤكد الطابع القومى للوطن ، وتحفز ملكات الابداع لدى الفرد والجماعة .

وأن هذا الرجل بهذا الابداع قيمة مصرية ضاربة في الاصالة وجذورها تاريخ مصر بطوله وعراقته ، وعمقها تقاليد اسلامية تكفل للبيت حرمته ، وتسمح للنفس بالسمو ، وهدفه سعادة الانسان التى يعكسها جمال المبنى واتساعه ورخصه ،

كان دائما يردد ان لا عمارة خارج نطاق شخصية المكان والبشر والتاريخ ، والعمارة تعبير عن الوجدان ، وسعى باصرار منقطع النظير الى زرع حدائقه ، وزهوره الطينية الرائعة من خلال تبنى الدعوة الى الاعتماد على موارد البيئة لتحقيق عدة أهداف اهمها على الاطلاق استعادة الانسان لدوره فى عملية صياغة بنية المكان ، وتحقيق الجمال العام للأمة الى جانب تخفيض التكاليف الى النصف .

لقد كانت الخطوة الاولى فى احياء العمارة العريقة كما يقول ، هى القضاء على الاغتراب بين المصممين ، ممن اعتنقوا الثقافة الغربية ، وتربوا فى مدارس معمارية أجنبية والخطوة الثانية توجه السلطات المسئولة فى البلدان العربية الى الاهتمام بالجمال ، وقد يكون مفهوما أن دولا تعانى أزمة اقتصادية يأتى الجمال فى عمارتها الاسلامية فى ترتيب متأخر ، لكن غير المفهوم أن تنتشر الأعمدة الخرسانية والبيوت الزجاجية فى دول عربية غنية ، ويشير حسن فتحى الى تناقض يغنى عن أى تفسير فيقول : هل تتصور أن المعمارى الامريكى " لوكوزيوزبيه " وهو ليس أمريكيا كما قال وإنما فرنسى " مصمم معرض نيويورك الدولى استوحى تصميمه من جامع السلطان حسن وصحن المسجد .

بداية تنفيذ القرنة والمشاكل التى قابلته

عندما بدأ تنفيذ قرية القرنة ، لم يكن يحسب انها ستكون بداية ملحمة قرر أن يسجلها يوما بيوم ، صداماته ، صراعاته مع البيروقراطية الريفية ، والمركزية ، وحواراته مع الفلاحين المؤيدين والمتشككين ، وتعاليمه الى البنائين والمهندسين ، المؤمنين أو المتحذلقين ، وكل ما فجره المشروع من تناقضات وعثرات ، وماحققه من انجازات من طريقة حياة الى طريقة حياة مختلفة تماما ، وما أطلقه من مواهب وطاقات لم تخطر على بال ، وما أثار من ضغائن وحزازات لم يكن قد حسب حسابها كانت ابداعا من نوع خاص ، والعمل الاول من نوعه فى أدب العمارة ، واستكملت أعمدة الثورة الثقافية التى صحبت ثورة ١٩١٩ ، والتى قادها فى الأدب طه حسين والعقاد ، وتوفيق الحكيم ، وزكى مبارك ، وقادها فى الموسيقى سيد درويش ، وفى النحت محمود مختار وفى التصوير محمود سعيد ، واكملها فى العمارة حسن فتحى .

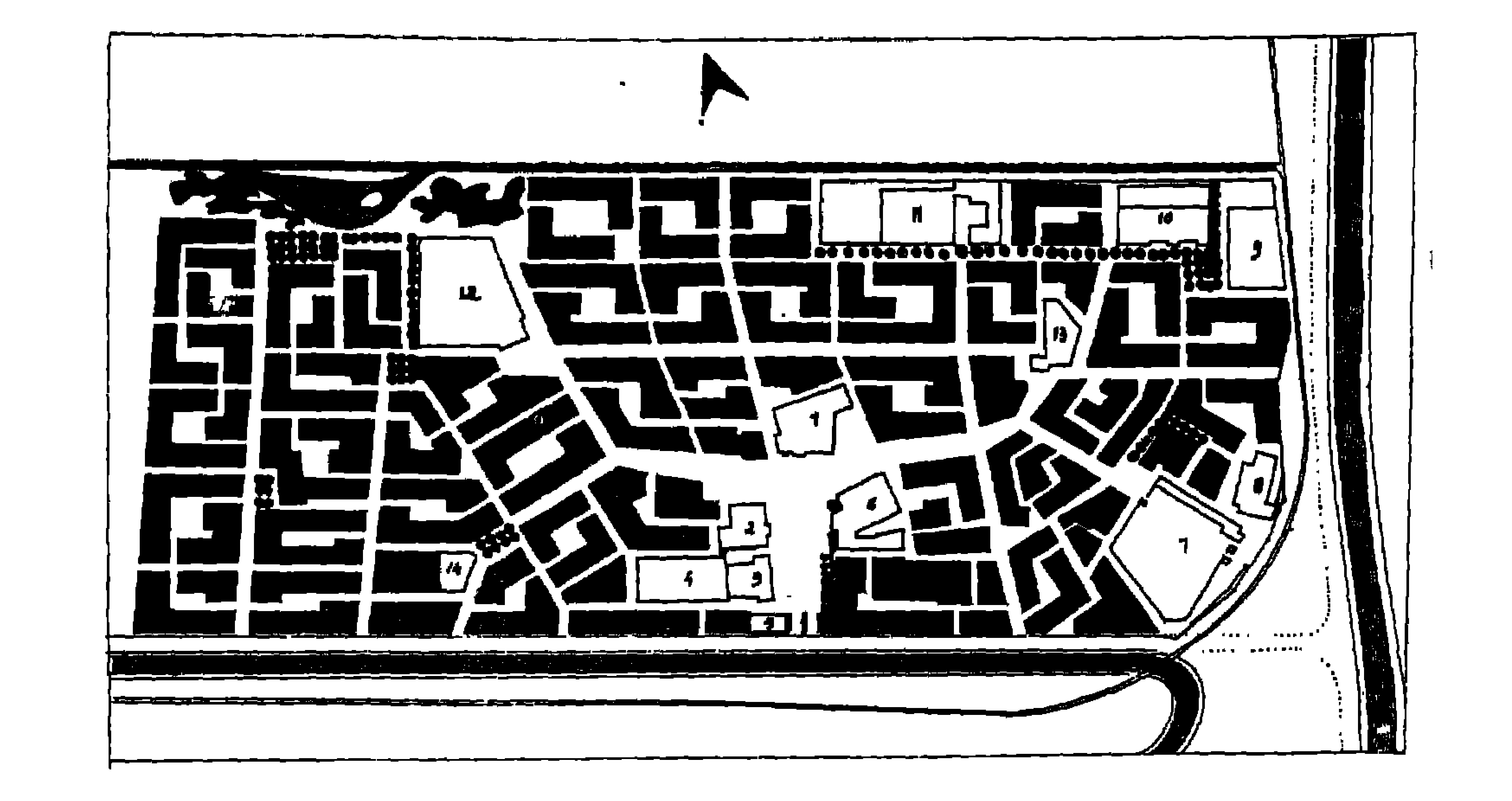
وكان هدفهم جميعا واحدا ، هو اعادة اكتشاف شخصية مصر ، وتحقيقها بعد ما استبسل الاستعمار فى طمسها وانكارها .

العمل بالذمة والشكوى من الأجهزة الحكومية

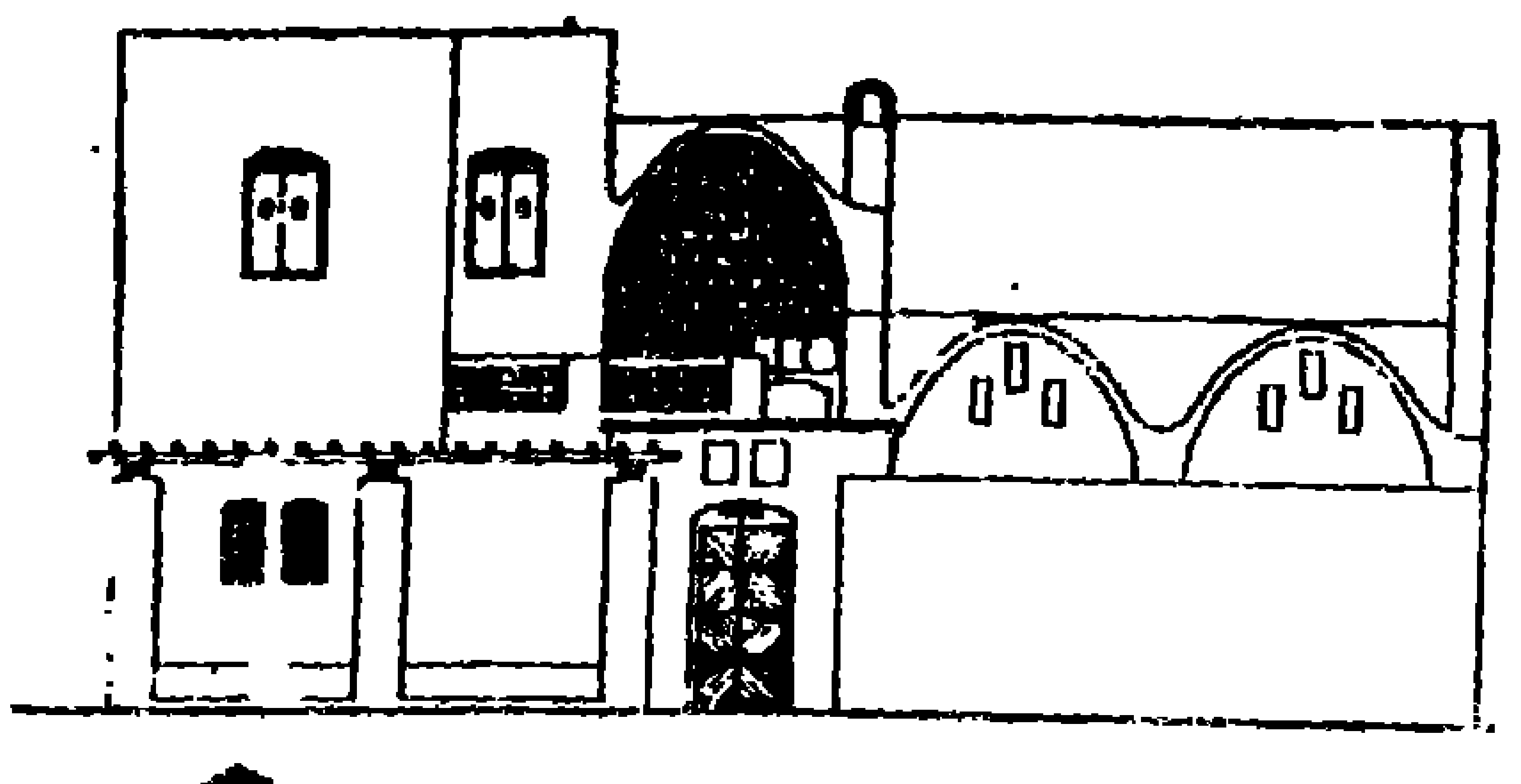
ضمن افكار حسن فتحى التى لم تتحقق الهروب من العقود الحكومية ، وروتينها ومستخلصاتها حتى يضمن السير بالعمل على الوجه الاكمل وفى الوقت المناسب دون اية معوقات واقترح لذلك العمل بالذمة .

لقد كانت شكواه دائمة من الاجهزة الحكومية التى تعامل بطريقة العقود ، والمقاولات وكيف فشل فى بناء مدرسة فى كوم أمبو التى صممها وأشرف على تنفيذها وبلغت تكاليفها ستة آلاف جنيه ، فى الوقت الذى سجلت فيه الوزارة ان المدرسة كلفت تسعة عشر الفا من الجنيهات المصرية ، خلافا لما قدره هكذا بدأت المشاكل والخناقات بينه وبين النظام الحكومى السائد .

وكان يقول عن موظفى الحكومة هؤلاء ، انهم يتعمدون

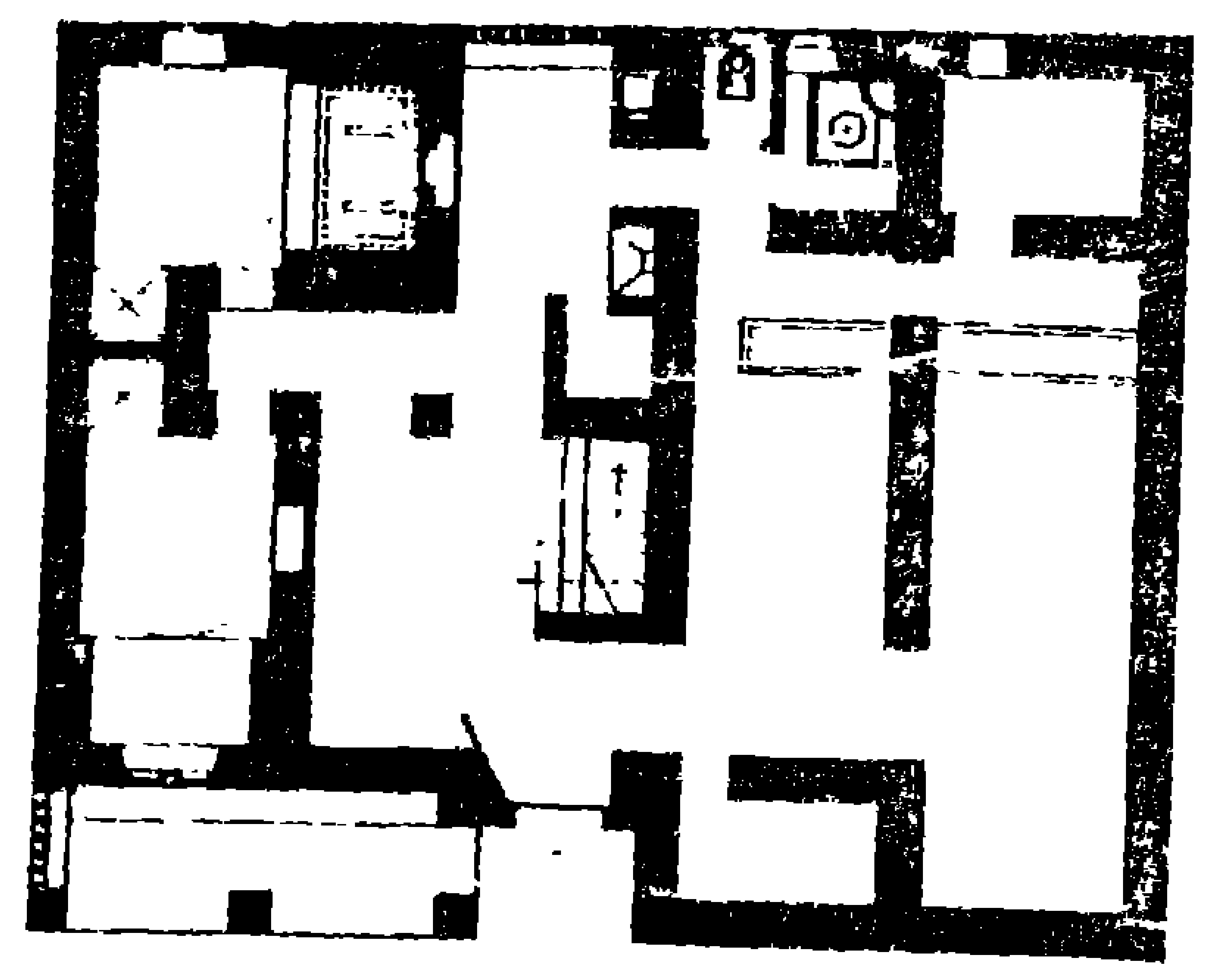


المخطط العام لقرية القرنه الجديدة
بالأقصر ١٩٤٦ - ١٩٥٣

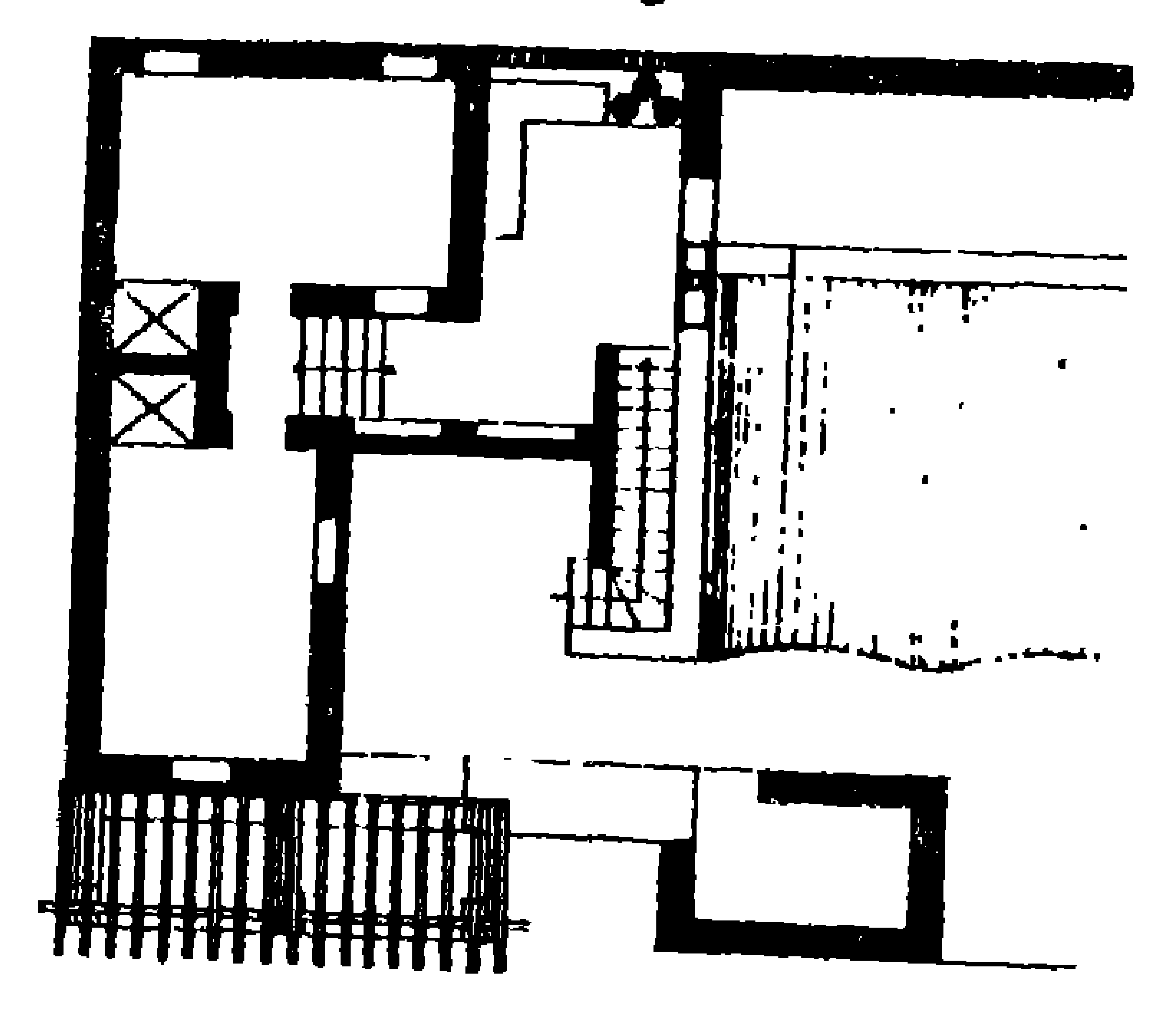


واجهة شمالية

مسقط أفقي الدور الأرضي

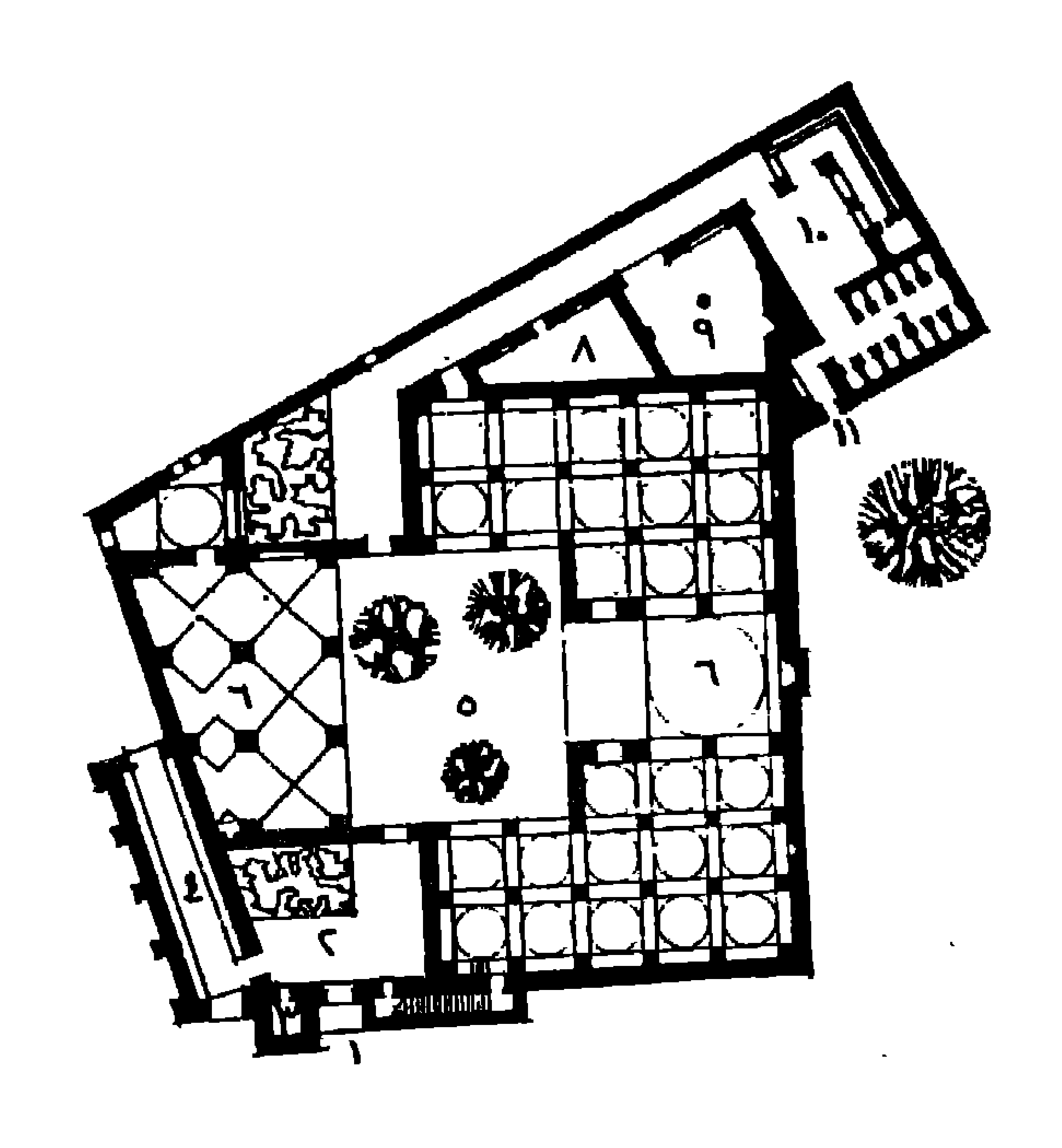


مسقط أفقي الدور العلوي



مسكن أحد المزارعيين بقرية القرنه الجديدة

١٩٤٦ - ١٩٥٣ م.

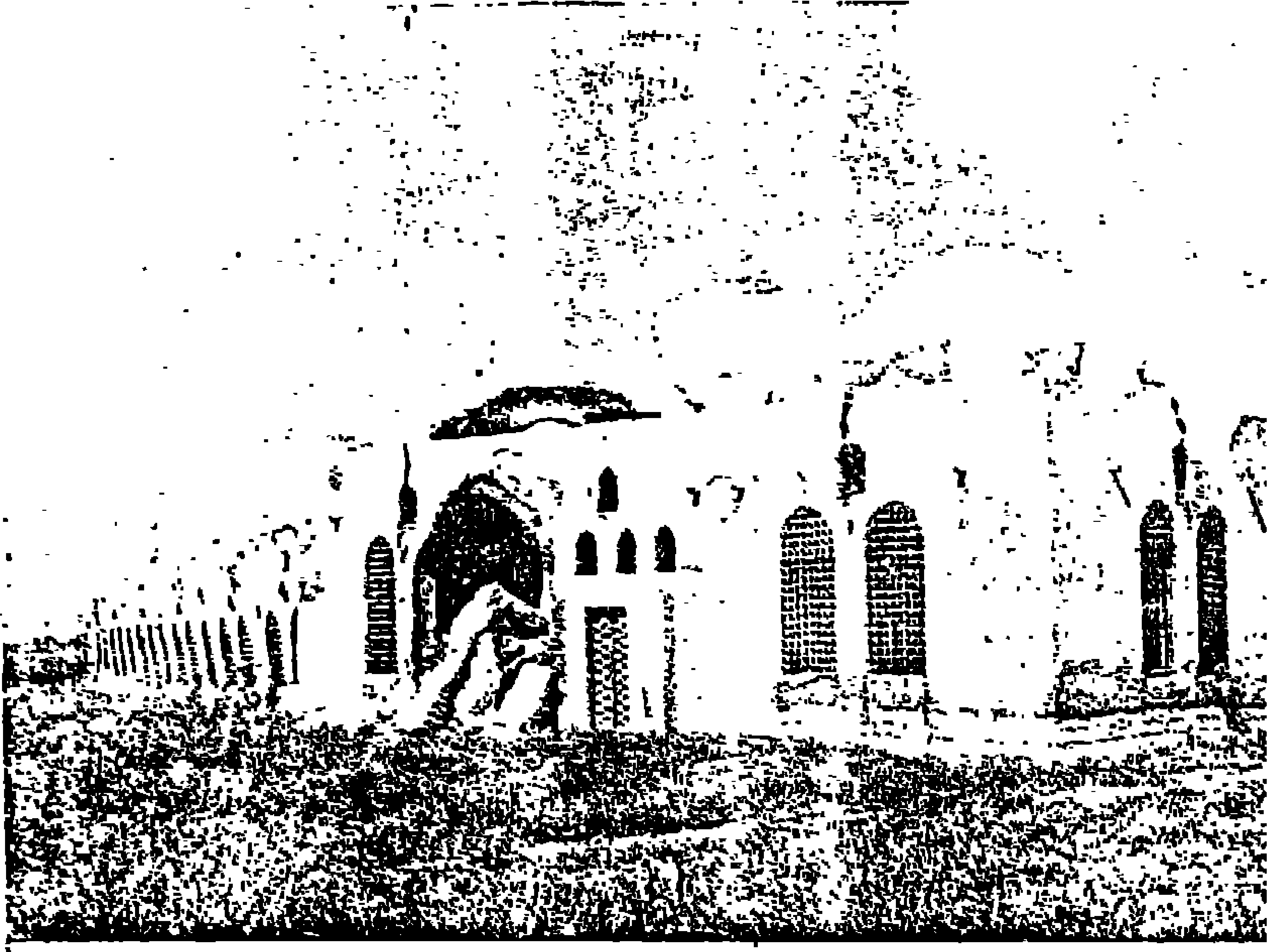


مسقط أفقى للجامع القرنة الجديدة ١٩٤٦ – ١٩٥٣ م

١ – المدخل
٢ – فناء أمامى
٣ – مخزن
٤ – ممر مسقوف
٥ – صحن
٦ – ايوان
٧ – غرفة الامام
٨ – مخزن
٩ – بهو الصلاة
١٠ – ميضأة
١١ – مدخل ميضأة



مدرسة البنين
بقرية القرنة
الجديدة
ويظهر بوضوح
عدم قدرة الطين
على المقاومة



افشال مشاريعه واظهارها بالمظهر غير اللائق ، وانها تكنولوجيا متخلفة ، لقد كانوا يفضلون عمارة الملايين ونحن نبنى عمارة الملاليم .

إن نظام المقاولات الذى لا يؤمن به حسن فتحى يضيف اعباء كثيرة على تكاليف المشروعات لذا فقد اصطدم بالروتين الحكومي كثيرا ولم ينتصر عليه في معركة واحدة ، واذ ذاك ينسحب من الحلبة ، لعدم استطاعته المواءمة بين ما هو واجب ، وبين ما هو ممكن ، وبذلك فقد كثيراً من الفرص التى منحت له القيام بمزيد من المشروعات العامة لاسكان الفقراء .

ان نظام الذمة فى العمل الذى يقترحه حسن فتحى كان يعتمد على قيامه باعداد التصميمات ووضع برامج التنفيذ ، والتعامل مباشرة مع كبير البنائين ويعتمد على تدريب العمالة المساهمة في البناء وهذا الاسلوب لا يتماشى مع النظم المالية الرسمية الأمر الذى كان سببا في شقائه عندما كان يتعامل مع الأجهزة الحكومية التى كانت السبب فى توقف العديد من مشروعاته .

لقد وضع نفسه فى تناقض بين العمل بالذمة والعمل بنظام المقاولات ، فلم يكن لديه من المرونة ما يمكنه من التغلب

على هذا التناقض .

فإذا كان حسن فتحي ينفذ اسلوبه في مشروع أومشروعين فمن الذى يستطيع أن ينفذه فى مئات المشروعات ؟

لأنه كان يعتمد على المعلم علاء الدين مصطفى فى معظم اعماله ، حتى اخذه معه لبناء بعض مبانى المركز الاسلامى فى أبيكيو فى أمريكا ، والسؤال الذى يراود البعض اين كل من علمهم المعلم علاء الدين بناء الاقبية والقباب ؟.

واذا كانت الجوانب الانسانية وشخصية حسن فتحى هى أساس رسالته المعمارية فإنه ليس بالفكر فقط تبنى الأمم ولكن بالعمل على مجابهة المشاكل، لا بالهروب منها وبالاستمرار والاصرار على نشر الرسالة بكل وسائل النشر ، ان حسن فتحي الانسان سوف يظل علامة بارزة فى تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، وظاهرة علمية فى تاريخ الفكر المعمارى ، بدأت به ، وتنتهى به ، لقد كانت شخصيته هى محور الاهتمام ، بقدر ما كانت عمارته هى محور الاهتمام .

ومما سبق ومما هو معروف عنه أن هذه الشخصية لها ابعاد كثيرة ، وظهرت أبعاد أخرى من خلال التعامل مع الجهات

الحكومية والمختلفة ، مركزا على ذاته مصرا علي رأيه ، وفكره ، محملا غيره كل أسباب الفشل مقيداً بأسلوبه ، في البناء بنفس المنهج ونفس المادة ، ونفس عامل البناء ، وفي أي جهة من العالم ، هكذا كان كاتبا ، ومحاربا ، ومهاجما ، وناقدا ، وهذه ابعاد شخصيته التي اشتهر بها .

لقد كانت أحلامه واسعة ، وطموحه بلا حدود ، وفي معرض الحديث عن عمارته يبدى استعداده لتنظيم العمل لاعادة بناء القرى المصرية ، باستعمال الطين ، وبأى حجم ، وفي اى مكان ، توفيرا للتكاليف التي يحصل عليها المقاولون واذا كان ذلك مقبولا من الناحية النظرية فإلي اى مدى يكون مقبولا من الناحية التطبيقية فتطبيق منهج حسن فتحي في بناء الريف بهذا الاسلوب لابد له من اعادة بناء الهياكل الادارية والتنظيمية التي سوف تضطلع بهذا الحجم الكبير ، فاذا كان المعماري لا يستطيع الاقامة في القرية لاعادة بنائها ، فلا بد من البحث عن بديل له مثل المعماريين الحفاة - كما في الصين - واذا كانت مادة الطين أصبحت من أوائل الستينات عند بناء السد العالي نادرة ، فلابد من البحث عن مراد /أخر لها واذا كانت اعادة بناء القرية القديمة لا يمكن تحقيقها على الاراضي الزراعية المجاورة فلابد من البحث عن بناء القرى الجديدة على الاراضي

الصحراوية ، عند أطراف الرقعة الزراعية الأمر الذى أثار الخلاف الفكرى والمنهجى بينه ، وبين أصحاب السلطة فى الأجهزة الرسمية ، هذا الخلاف الذى استثمره حسن فتحى فى تكرار الشكوى امام مريديه ، ووزاره الأجانب ، باعتباره ضحية للروتين الملعون .

أعمالـــه

من المعروف ومن تحصيل الحاصل أن حسن فتحى له عدة أعمال دخلت تاريخ العمارة من أوسع ابوابه ، وان هذه الأعمال تم بحثها ودراستها والتحدث عنها فى مجال المتخصصين وغير المتخصصين لأنها أصبحت قضية قومية قبل أن تكون قضية معمارية ، ونظرية لها ركائزها ، أن أول الأعمال التى لفتت الأنظار الى حسن فتحى هى التخطيطات والتصميمات الخاصة بالقرنة الجديدة ، ومشروعات لقرية الحرانية الجديدة وأخرى فى وادى زرقا بتونس وباريس بالواحات الخارجة ودار الاسلام فى أبيكيو فى نيومكسيكو جنوبى أمريكا الشمالية كما أعد التصميمات المعمارية لحوالى ٢٠ فيلا و ١٨ استراحة للأمراء والباشوات والبكوات ، وهكذا وقف حسن فتحى بين العمارة الريفية للاغنياء فى جانب والعمارة الريفية للفقراء فى جانب آخر والاختلاف هنا يظهر فى

المادة اكثر مما يظهر فى الاسلوب كما سبق أن بينا .

لم يظهر اى عمل له ذى ادوار متعددة غير تلك التى صممها للمنطقة السكنية المتاخمة لمدينة بغداد فى اثناء عمله بمؤسسة دوكسيادس عام ١٩٥٩ فى اليونان وهو المشروع الأول والآخير الذى تعامل فيه حسن فتحى مع العمارة المتعددة الادوار .

تضم قائمة المشروعات المعمارية التى أعدها حسن فتحى العديد من النوعيات وإن كان معظمها لم يتم تنفيذه ، وبقى رسومات ، ومخططات فى الارشيف الذى أعدته منظمة الاغاخان ، وتضم القائمة عددا من المشروعات غير السكنية وهى أعمال كثيرة جدا كالمراكز والمساجد الاسلامية ، ومراكز المؤتمرات فى الخرطوم ، وتطوير مدينة صحار فى سلطنة عمان وتطوير الدرعية بالسعوية ، وقرية سياحية بسيدى كرير فى الساحل الشمالى ، وقرية الصحفيين الجارى العمل فيها الآن ، وهى آخر مشروع قام بتصميمه ووضع اللمسات الأخيرة عليه ليلة رحيله - وغيرها كثير من المشروعات ، لكن يبقى لحسن فتحى أنه أول من حاول خلق عمارة مصرية أصيلة نابعة من التراث الفرعونى والاسلامى الذى أخضعها لتكون الملامح

الرئيسية لعمارته الريفية ، والتى أصبحت علامة محددة لأعماله لا تخرج عن نطاقها ، وعمارة حسن فتحى تتميز بالشكل المتوازن والفراغات المتتابعة ، والنسب الجميلة والتعبير التلقائى عن مادة الطين وطريقة الانشاء ، التى توفرها الأقبية والقباب فى صورة متجانسة لينة الخطوط .

الجوائز التى حصل عليها

. لم يتلق أحد جوائز مثلما تلقى حسن فتحى سواء كانت جوائز ادبية أوجوائز مادية ، لكنه لم يأبه لها جميعا ، كانت الجائزة التى يحلم بها دائما ، هى ان يرى اعماله التى صممها قد تم تنفيذها ، وسكنها الفقراء الذين شغلوا فكره وأوحوا له بعمارة الطين .

لقد حصل حسن فتحى على جائزة الاتحاد الدولى للمعماريين والذى يضم اكثر من ٩٠٠ ألف مهندس معمارى وهى الجائزة الذهبية التى تعادل جائزة نوبل وجاء فى حيثيات منحه الجائزة التى تنص على ان يكون المعمارى قد قام بمجهود نشط فى الارتقاء بالظروف المعيشية للانسان والحد من المبانى المتهالكه والعمل على الارتقاء بالمناطق المتخلفة والمساهمة فى تفاهم افضل بين الناس من خلال المجهودات المتواصلة ، للوصول الى التوازن المعنوى والمادى ، وقالت عن حسن فتحى

انه عاش وعمل خلال فترات شهدت نموا سكانيا كبيرا ، مع تقدم تكنولوجي محدود ومن خلال نشاطه الممتد رأى المشاكل المترتبة على توزيع الفوائد الناتجة عن التكنولوجيا الحديثة ، بينما ضاعت الحرف القديمة ، دون التعويض عنها بنماذج جديدة ، كما زاد من الفقر في مجال الاسكان الأمر الذى كرس له حسن فتحي جزءا كبيرا من حياته وذلك بالعودة الى جذور البناء المحلي ، فقد درب الناس والمعماريين والحرفيين وأعضاء المجتمع معا في نفس الوقت ، وذلك لبناء بيئة عمرانية أفضل ، كما كان قادرا على اعطاء الجذور الثقافية للعمل المعماري قيمها المناسبة .

ثم على مستوى الجوائز العالمية حصل على الميدالية الذهبية الخاصة باسم لويس سوليفان للعمارة من الاتحاد الدولي للبناء والحرف التقليدية عام ١٩٨٧ .

ومن قبل حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٩ وجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٧ وجائزة الاغاخان للعمارة عام ١٩٨٠ .

ثم شغل عدة مناصب شرفية كالمجلس الاعلى للفنون والآداب وعضو شرف بمركز الابحاث الامريكية بالقاهرة ،

وعضو شرف للمعهد الأمريكي للعمارة عام ١٩٧١ ورئيس شرف المؤتمر الدائم للمعماريين المصريين الأول والثاني والثالث والرابع أعوام :

٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٩٨٨ .

المراجع

١ – القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية — د . ثروت عكاشة

٢ – المعماريون العرب حسن فتحى — د . عبد الباقى ابراهيم

٣ – المعماريون العرب صلاح زيتون — د . عبد الباقى ابراهيم

٤ – عمالقة العمارة فى القرن العشرين — د . توفيق احمد عبد الجواد

٥ – العمارة والبيئة — حسن فتحى

٦ – عمارة الفقراء — حسن فتحى

٧ – مجلات عالم البناء — مركز الدراسات المعمارية والتخطيطية

٨ – قصة قريتين — حسن فتحي

٩ – أحاديث صحفية وتحقيقات ومقالات فى الأهرام والأهرام الاقتصادى وآخر ساعة وروز اليوسف وصباح الخير والسياسة ، ونصف الدنيا ، وأكتوبر ، والشموع ، والثقافة الجديدة ، والهلال

١٠ – العمارة الانسانية

نبيل فرج

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

للكاتب :

الحاج٨٧.. قصص

طبعة ثانية ٩٠

شمس بيضاء ٩٠ مختارت فصول .... قصص

طبعة ثانية   أصدقاء الكتاب

اكليل من الزهور ٩١ أصدقاء الكتاب .... قصص

كائنات غامضة ٩٢ أصدقاء الكتاب .... قصص

عمارة للفقراء أم الأغنياء ٩٢ أصدقاء الكتاب دارسة معمارية

قيد النشر

قصر الأفراح .... رواية

النخيل الملكي .... رواية

المشروع للطباعة والتكسير

ت : ٣٤٦٠٨٢٥

هل من الخطأ اعطاء حسن فتحى مكانا مركزيا فى تطوير العمارة المعاصرة كما قال أحد المعماريين ، وهل صحيح أن مفرداته المعمارية محدودة ، وأن طرق البناء التى أعاد اكتشافها قد طبقت فى عدد محدود من المشروعات فى الاسكان الريفى ؟

وأن هناك عيوب كثيرة ونقاط ضعف لا حصر لها ورؤيه غير واضحة .. مشوشة وغير مفهومة فى عمارة حسن فتحى التى أبدعها للفقراء ، إذا أن عمارة الطين لا يمكن أن تدخل المدينة ، ولا شك أن تحل مشاكل المجتمعات الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية حيث الأرض غالية الثمن والامتداد رأسيا ، وهذا ما يتعارض مع التوسع الأفقى لعمارته .

وإذا نظرنا لعمارته فهى لا تقاوم الزمن ولا المناخ وتنهار بعد فترة تحت تأثير مياه الأمطار كما هو واضح على صورة الغلاف

وعمارته أيضا استعانت بالقباب التى ارتبطت بالأضرحة فى وجدان الانسان المصرى حتى أن دعا علماء المسلمين الى اعتبار القبة عنصر غير مستحب فى عمارة المساجد وقد خاف الفلاحون أن تنهار القباب عليهم ، كما انحصر فكره المعمارى فى البناء السكنى المفرد ، ولم يمتد الى البناء السكني المركب .

وهناك مآخذ كثيرة على هذه العمارة ، وعلى هذه النظرية ، الا أن هذا لا يقلل من قيمة محاولة الرجل فى بحثه عن نظرية معمارية محلية تتناسب مع المواد المحلية .

الا أن الثابت أن الرجل قد عرف قدر المثقفين والصفوه فى المجتمع والأثرياء الذين بقيت منازلهم الخاصة تجسيداً بارزاً ومهما فى فن البناء ، وأنه على مدى عمره الطويل ونظريته التى ملأت الدنيا لم يسكن عمارته فقير واحد ، لكن الذى سكنها هم الأمراء فى الكويت والسعودية وأصحاب الملايين المصريين .



٣ ش عدنان المدنى

